

زمام المبادرة

لن نسأل عن المشهد في الساحة ، فالحال في القدس يلخص الأرض ، وينثر أطرافه على الزمان ، ويفضح الإنسان ، ويشي بنا وبأعدائنا ومجالس العدل والظلم ، وحال المناخ ومصير البيئة والاحتباس ، فقد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ،
لن نسأل عن المشهد ، فهي باقية فيه ، ومحددة له إلى نهاية الزمان ، كما ورد في الآثار ، وكما يبدو من الاستقراء والاستبطاء ، وكما كانت دوماً مركز الكون والإنسان ، وعاصمة الروح والزمان والمكان ،
وهي للامة قبل الخاصة ، وللمؤمنين بها والحق واستحقاق الوارثين ، فلتكن شغلنا بعيداً عن استحقاقات التوازنات ودولية العلاقات ، فلا ننتظر من آلان فصاعداً موقفاً رسمياً ، وليؤمن الإنسان منا أنها على مرمى الفعل منه ، وسنكتشف حينئذٍ كم هي قريبة ، قربنا منا ، أو أنها أقرب إلينا مما كنا ، والمسافة الفارقة التي غشت علينا هي فقط أن نأخذ زمام المبادرة بأيدينا ، فتلك هي الخطوة الصعبة فينا ، وهي المسافة الشاسعة التي يجب أن نقطعها منا إلينا ، حينها سنصلها ونصل إلينا .

لماذا بقي ملحق الاسرى ماركة مسجلة؟ حصرياً باسم الشعب الجزائرية؟

عبد الناصر
فروانة

أينما أثير موضوع الإعلام وأهميته بالنسبة للأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي وقضاياهم العادلة وفضح ما يتعرضون له من انتهاكات وجرائم متعددة ، تجد صحيفة الشعب الجزائرية حاضرة بقوة ، وإذا حضرت الصحيفة كان للملحق الخاص بـ "الأسرى والقدس" والذي تصدره اسبوعياً مكانة ملفتة ومتميزة . ولا يمكن الحديث عن الصحيفة الجزائرية أو الملحق دون العودة إلى جذور العلاقة التاريخية ما بين الشعبين الجزائري والفلسطيني بشكل عام ، والذي شكل أرضية خصبة لانجاح أي عمل مشترك هناك . كما لا يمكن الحديث عن ديمومة الملحق وانتظام صدوره ، دون الإشارة إلى الدور المتميز لأستاذ "عز الدين بوكردوس" المدير العام للصحيفة ورئيس تحريرها ، وعن الجهد الكبير الذي تبذله لجنة الحرية للأسرى الحرية ممثلة بالأستاذ "عز الدين خالد" المشرف على الملحق ، ولولا الدور المشترك هذا لما استمر الملحق في الصدور وانتظام طوال الأسابيع التسعة الماضية بواقع تسعة أعداد متتالية .

ففي الأول من يناير من العام الجاري أصدرت صحيفة الشعب الجزائرية العدد الأول من الملحق ، ومع صدور العدد الثالث قررت الصحيفة منح الملحق مساحة ثابتة على موقعها الإلكتروني الرسمي وعلى الصفحة الرئيسية ، مع الإشارة بأن أعداد الملحق في تطور دائم من حيث الشكل والمضمون والإخراج الفني .

ولم تكتف الصحيفة بإصدار ملحق أسبوعي دائم خاص بـ "الأسرى والقدس" بل أقامت معرضاً دائماً للقدس والأسرى في أروقة مقر الصحيفة في العاصمة الجزائرية يحتوي على العديد من الملاحق والإصدارات واللوحات الفنية والبوسترات . الخ . وهذا ما يدعونا دائماً وفي مناسبات عديدة ومواقع مختلفة للإشادة بدور الصحيفة الجزائرية والقائمين عليها ، ومناشدتنا للصحف العربية الأخرى بأن تحذو حذوها ، لما لذلك من أهمية فائقة في دعم ومساندة حق الأسرى والقدس في الحرية والتحرر .

ولكن المولم هنا أن مناشداتنا لم تجد طريقاً لها حتى اللحظة في الوصول إلى صحف عربية أخرى ، الأمر الذي أبقى التجربة أسيرة داخل الحدود الجزائرية حتى اللحظة ومقتصرة فقط على صحيفة الشعب ، ويبدو أن استمرار الوضع على حاله ، سيمنح الملاحق صفة ماركة مسجلة حصرياً باسم "الشعب الجزائرية" وهذا ما (لا) نرغب به و(لا) نحبذ استمراره ، بل سنسعى لتعميم التجربة ونقلها لصحف في دول أخرى وفي مقدمتها الصحف الفلسطينية الصادرة في فلسطين ، وهي مناسبة لنجدد دعوتنا لأن تصبح تجربة "الملحق" مسجلة باسم كافة أو غالبية الصحف الفلسطينية والعربية .

ولكن السؤال الذي يقفز للذهن هنا ، لماذا بقيت التجربة مقتصرة على الشعب الجزائرية ولم تنتقل لصحف أخرى في الوطن العربي حتى اللحظة ؟ هل

لأسباب ذاتية أم موضوعية ؟

أعتقد أننا كفلسطينيين نتحمل

المسؤولية الأكبر في ابقاء التجربة داخل

حدود الجزائر حتى اللحظة وعلينا أن نتحرك بشكل فوري .

ومع ذلك نسجل جل احترامنا وتقديرنا لعشرات الصحف والمجلات العربية التي تقرد مساحات عديدة وبدرجات متفاوتة لقضايا الأسرى وهمومهم وهموم عائلاتهم ، لكننا دائمياً الطموح والأمل ، ونتطلع إلى دور أكبر لتلك الصحف في دعم ومساندة أسرارنا على غرار "الشعب الجزائرية" وهذا أمر ليس بالمستحيل تحقيقه .

ولتكن صحيفة الشعب الجزائرية نموذجاً يحتذى ، وتجربة يُستفاد منها ويبنى عليها ، ولنجعل من الجزائر الشقيقة - بلد المليون ونصف المليون شهيد - المحطة الأولى لانطلاق قطار الإعلام العربي الداعم والمساند للأسرى وللقدس أيضاً ، وهذا يتطلب في الوقت ذاته جهود فلسطينية مضاعفة للتأثير على أصحاب القرار والنفوذ في الصحف المختلفة داخل البلدان العربية المتعددة ، مما يستدعي من وجهة نظري تحركاً جاداً من قبل السفارات والدبلوماسيين والجاليات الفلسطينية في الدول العربية الشقيقة .

وهذا يقودني أيضاً إلى إثارة اقتراح قديم جديد سبق وأن قدم عبر وسائل الإعلام من قبل الأخ / قدورة فارس رئيس نادي الأسير الفلسطيني ، ومنظمة أنصار الأسرى ، والقاضي بتعيين ملحق خاص بالأسرى في السلك الدبلوماسي في كافة سفارات فلسطين في العالم أسوة بسفارتنا في الجزائر وليس فقط في الدول العربية ، بهدف تفعيل قضية الأسرى في الدولة المختلفة ، وبأساليب ومهام جديدة بما يخدم تدويل قضية الأسرى .

فتجربة الشعب الجزائرية يجب أن تتطور وتتقدم ونرتقي أكثر فأكثر بمستوى الملحق ، وأن نسعى لتكرارها ونقلها إلى دول أخرى ، فالإعلام مهم في

مساندة الأسرى في انتزاع حقوقهم الأساسية وتحسين شروط حياتهم داخل الأسر كمقدمة لتحقيق حلمهم بالحرية ، وربما يُعتبر هو الأهم في معاركهم ضد إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية ، وإطلاع العالم على مجمل مناحي الحياة الاعتقالية والأساوية في سجون الاحتلال ، والانتهاكات والجرائم التي تقترب بداخلها .

فالعالم لم يعرف يوماً قوة ذات تأثير أعظم مما يتمتع به الإعلام في زماننا هذا ، وأن الدول أصبحت تتقوى بإعلامها الموجه خدمة لمصالحها وتوجهاتها ، وأنه ليس هنالك من انتصار لأية قضية مهما كانت درجة عدالتها دون إعلام قوي ، ولقد أن الأوان لأن نغير نمط تعاملنا وتناولنا لقضايا الأسرى في وسائل الإعلام ، وأن نطور من آدائنا وأن نبحت دائماً عن مساحات أوسع في وسائل الإعلام المتنوعة لتتسع للمزيد من الموضوعات ذات العلاقة بشؤون الأسرى ، فالأسرى قضية دائمة وليست موسمية ، عميقة وشاملة وليست سطحية وموسمية .

وفي الختام نجدد شكرنا وتقديرنا لإدارة صحيفة الشعب الجزائرية ورئيس تحريرها ومديرها العام الأستاذ "عز الدين بوكردوس" ، (لا) بل نجدد حبنا وعشقنا للشعب الجزائري العظيم فالجزائر عظمة بآبائها ومواقفها التاريخية تجاه فلسطين وشعبها وثورتها ، وصرخة رئيسها السابق "هواري بومدين" نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة " لم تغب يوماً عن عقول وقلوب الجزائريين ، فعشقنا شعبنا الفلسطيني وعشق ترابها وأحب شعبها العظيم ، داعياً الله أن يحميها ويحمي شعبها وأن ينعمهم بالأمن والاستقرار .

أسير سابق ، وباحث مختص في شؤون الأسرى مدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين في السلطة الوطنية الفلسطينية
Ferwana 2 @yahoo.com



مجزرة الحرم الابراهيمي

دموية المشهد والارهاب المنظم

الافتتاحية

في القدس

هيئة التحرير

يوصلون هدم منازلها، وازعاج ساكنيها، سحب هوياتهم ومنع تزواجهم، واصدار قرارات ابعادهم، قذف نوافذهم بالحجارة، وضع الحواجز أمام الذاهبين إلى الأقصى، بناء المستوطنات فيها، هدم معالمها ورائحتها القديمة، شبرد ليس مجرد نزل جميل، والمسألة ليست مجرد ازالته لبناء مستوطنة، رغم جوهرية القصد الاستيطاني، لكن الرسالة هي تكريس السيادة وترسيخ مفاهيم، وارساء سوابق، ووضع حد نهائي لإمكانية أي لبس في الرؤية الصهيونية، فالقدس ليست إلا أورشليم، والبناء فيها لا يصنف تحت عنوان مستوطنات، لأنها العاصمة الأبدية وروح الصهيونية، وفندق شيريد وما يعنيه ومن مرّ فيه يُجرّف مع الحجاج أمين، هكذا وبكل وضوح وصفاقة، وليكن ذلك في رابعة النهار وأمام الكاميرات، ولا يتشبه عن ذلك احتجاجات أو تصريحات الأصدقاء والحلفاء، تلك الاحتجاجات والتصريحات التي أصبحت لازمة مفهومة لتسجيل موقف يرضي العلاقة العربية، ولا يغضب العلاقة الصهيونية ولا يعرقل حركة التهويد وبرامج الصهيونية المتدرجة بعجلة تصاعديّة أصبحت لا ترضى بالتسلل لتنفيذ مشاريعها، إذ أصبح الهدف هو التحدي بحد ذاته، وذلك في طفرة مفهومة لترويض النفسية العربية والفلسطينية على واقع جديد يقطع فيه الأمل نهائياً في إمكانية الفعل بل وإمكانية الاستغاثة، ولذا فهو يمارس أقصى أنواع الجلد المشوب بالتحدي وإلهانة لتدريبه على تجاوز التجربة حتى يعتاد عليها في مناخ لا يسمح له بالفعل، أي فعل، مع الحصار المطبق والخفق الكامل مع الانشغال العربي حد الغرق ومحاولات النجاة من الجوع وشح المياه والتقسيم، تلك إذن فرصتهم للإفغال في الأعمق من الروح، لعلهم يصلون إلى كلمة السر التي تطفئ الجذوة الأخيرة فينا وتذربنا أعجاز نخل خاوية، كأنهم لا يعرفون أن كلمة السر فينا إنما تكمن هناك، وانها تنتظر لحظتها المواتية، وانها ستفاجئ أضغاث أحلامهم الواهية.

صمود اسيراتنا

أكد الباحث في شؤون الأسرى عبد الناصر فراوانة أن سلطات الاحتلال الصهيوني اعتقلت ما يزيد عن اثنتي عشرة ألف مواطنة فلسطينية منذ بدء احتلال بقية الأراضي الفلسطينية في عام 1967 وحتى الآن. وأوضح فراوانة، أن الاحتلال يحتجز حالياً نحو خمسة وثلاثين أسيرة فلسطينية في سجن "هشارون" والدامون، في حين تقبع الأسيرة الوحيدة من قطاع غزة، وهناء البس، في العزل الانفرادي بسجن الرملة الصهيوني. وكانت قوات الاحتلال قد اعتقلت قرابة ثمانمائة وخمسين فلسطينية في الفترة ما بين انتفاضة الأقصى عام 2000 حتى العام 2011 الحالي. فيما لفت الباحث المختص بشؤون الأسرى، إلى أن سلطات الاحتلال لا تفرق في معاملتها أو ظروف اعتقالها للأسرى الفلسطينيين من حيث جنسهم أو أوضاعهم الصحية والإنسانية، بل إنها تمارس كافة صنوف التعذيب النفسية والجسدية بحق جميع الأسرى على اختلاف أعمارهم وتردي أوضاعهم الصحية. وأفاد فراوانة بأن الأسيرات يتعرضن لما يتعرض له انفرادي وهائلة واعتداء جسدي، وفي بعض الأحيان التحرش.



بهاء رحال

التي جرت بتخطيط وتنفيذ محكم . وفي ذكرى المجزرة البشعة والتي ظل صداها حتى يومنا هذا وبقي الخوف يسكن المواطنين العزل في مواجهة قطعان المستوطنين المسلحين والمعتبين بالسلح والحقد والكراهية وفي ذكرى المجزرة وما تبعته من اجراءات نازية وفاشية يعرفها كل من يقوم بزيارة المسجد الابراهيمي بالخليل، وما نتج عنها من عقوبات فرضت على الفلسطينيين الذين يسكنون المكان، فبدلاً من محاكمة الجاني، وبدلاً من اخراج المستوطنين من شوارع الخليل الذين يرتكبون أبشع الممارسات بشكل يومي ومتكرر، اتخذ الاحتلال مجموعة قاسية من الممارسات التي هدفها تفريغ المدينة من سكانها الأصليين ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية بالإضافة إلى منعهم من ممارسة اعمالهم اليومية واغلاق شارع الشهداء الذي كان من اهم شوارع المدينة التجارية، وتم فرض قيود ظالمة لم تتوقف حتى يومنا هذا، يشهد عليها العالم الذي بعث ببعثة دولية بصفة المراقب وقد سجلت عشرات الالف من الخروقات ولكن دون جدوى ولم تستطع حتى اليوم ان تنصف سكان المدينة الممنوعين من ممارسة حياتهم بهدوء.

لم يغب المشهد، جموع من المصلين المسلمين وجههم شطر المسجد الحرام في صلاة الفجر بمختلف الأعمار، صغاراً وكباراً، شيوخاً وشباباً وشباباً في الحرم الابراهيمي بالخليل، وقفوا متراسين متراحمين متراحمين فيما بينهم، متحابين بالله، تواقين لرحمة رب غفور رحيم، وقد استحضروا نية الصلاة التي كتبت عليهم كما كتبت على الكذابين من قبلهم، قرؤوا فاتحة الكتاب وسجدوا لله خشوعاً وطلباً للمغفرة والرجاء بقلوبهم الصافية والطاهرة وقد توضعوا مبتسمين في وهج اليوم الخامس عشر من رمضان، شهر المغفرة، شهر الرحمة، شهر التعاضد والتكاتف والحب والإخاء والمغفرة والرحمة والعطف من النار، وما إن دخلوا إلى المسجد وسجدوا لله أولى سجودهم طوعاً وتضرعاً وعبادة حتى باغتهم مستوطن استوطن الحقد في قلبه وعقله وأخذته عنصريته ونأزيتها الصهيونية إلى حد الجنون وكان ما كان من مشهد دموي، رشاش يصوب نحو المصلين المحندشين في صفوف الصلاة داخل المسجد، طلقات متتالية لا تعد ولا تحصى، رشاش بيد مستوطن استوطن الحقد والغل قلبه فشرع باطلاق الرصاص في كل اتجاه على المصلين العزل الصائمين الساجدين لله فسقط الشهداء والجرحى وامتألت ساحات المسجد الابراهيمي بالدماء وخرجت صيحات المصلين وصرخات النجدة من كل اتجاه على مرآه من جنود الاحتلال الذين قابلوا صرخات النداء والاستجداء بضحكاتهم الصارخة الغير آبه لكل ما جرى والغير مكترثة لما تشهده ساحات الحرم الابراهيمي التي تحاصره مجموعات من جنود الاحتلال الذين قاموا بتسهيل مهمة الأراهابي القاتل الذي قام بفعلته آنذاك.

لم يغب المشهد، ظلت صورته عالقه في الأذهان لبشاعة ما جرى، متطرف من الطراز الأول يقتحم الحرم الابراهيمي ويطلق نيرانه في كل اتجاه، تحرسه أرتال من الجنود المدججين بكل أنواع السلاح ويسكنه الحقد ويستوطن قلبه العدا والكراهية وتسيطر النازية على عقله، يملأ ساحات المسجد بالدماء، جثث وأشلاء وصرخات استغاثة ودوي طلقات في كل اتجاه، هكذا كان المشهد تسكنه النازية من كل اتجاه وتملاء صرخات الاستغاثة التي لم تجد من يفيئها طوال الوقت الذي كان فيه قطعان المستوطنين وجنود الاحتلال يحكمون سيطرتهم على المسجد من كل اتجاه.

لم يغب المشهد، وقد استقبل المؤمنون يومهم بالصيام مستحضرين نية الصلاة والصيام مقبلين إلى الله بقلوبهم الخاشعة، وما أن وقفوا للصلاه



دون قيود

قد يتمكن المرض من أي شخص فينا، وقد نتألم جميعاً، إلا أن مرض بعض الأشخاص والأمهم، ليس له مثيل، فحين يمرض والد أسير قضى عشرة أعوام متنقل بين السجون الإسرائيلية، التي غيبته عن أهله وبيته، ولا يتمكن ابنه من رؤيته أو الاطمئنان عليه، يكون هذا حقاً أفسى من أي الم، يقولون ميثاق حقوق الإنسان، والقوانين الدولية تضمن لكل أسير التواصل مع عائلته وذلك في الحالة الطبيعية، فكيف ان عانى أحد أفراد العائلة من غيبوبة تامة، ألا يحق للأسير لا يغمض له جفن جراء ذلك، ان يزور مريضه ويطمئن عليه.

الشاب هاني غيث عن شقيقه الأسير المقدسي سمير ياسر حسونة غيث "27 عاماً"، بصوت يختلط عليه الإحساس بالألم، وذلك من آثار اعتقال شقيقه، وخاصة والده الذي يعيش حالياً على أجهزة التنفس الاصطناعية في بيته، إثر إصابته بجلطات قلبية ودماغية، بعد عودته من زيارة الأسير سمير في سجنه خلال العام الماضي.

وقال هاني "يعيش والدي حالياً في غيبوبة من شدة حزنه على شقيقي الذي يمتلك مكانه مميزة لدى والدي بشكل خاص، والذي قضى سنواته الأخيرة مناضلاً في سبيل حرية سمير وكل الأسرى".

وفي الوقت الذي تعم العائلة معنويات عالية، وأمل متجدد بتحرير سمير الذي لم يشفع له صغر عمره عند السلطات الإسرائيلية، حيث اعتقل قبل

ان يكمل السادسة عشرة من عمره، إلا أنها تستقبل الذكرى العاشرة لاعتقال ابنها بجزن بالغ، نتيجة ما حل بالحاج "أبو عماد" والده الذي لم يحتمل صور ولحظات العذاب التي يتجرعها ابنه في سجون الاحتلال. وتابع "يوم لا ينسى، يوم لقاء أبي بأخي سمير في سجن جلبوع" في 23-5-2010، وهناك تأثر بشكل بالغ عندما اطلع على معاناة سمير الذي كان يعاني من عدة أمراض وترفض إدارة السجون علاجه.

وأضاف "العز على مصير شقيقي والعجز عن مساعدته وعلاجه انعكس سريعاً على وضع والدي، وبشكل مفاجئ وخلال الزيارة، أصيب بألم شديد في الصدر ووقع على الأرض لتتوقف الزيارة وسط قلق سمير على مصير والدنا الذي حال بينه وبين الوصول إليه الزواج والجنود".

وأشار إلى أن سلطات مصلحة السجون رفضت مساعدة والده، أو حتى إحضار طاقم طبي لمعالجته على الفور، مع العلم ان والده يعاني من إعاقة تجعله عرضة للمرض ويصعب عليه التنقل بسهولة، وبعد ذلك نقل "أبو عماد" إلى مستشفى "هداسا العيساوية"، ومن ثم إلى "هداسا عين كارم" وخضع لعملية جراحية تكملت بالنجاح، إلا ان حالته تدهورت مرة أخرى.

منذ اعتقال سمير، اشتاق والده ووالدته لزيارته واحتضانه، فقال هاني: "والدي الذي صدم باعتقال شقيقي، كان يحرس دوماً على زيارته، وهو لم يره منذ شهر أيلول الماضي، ونتمنى ان يمن الله على سمير بالفرج لتكون أجمل هدية لوالدي، علها تكون الدواء لمرضه".

واستذكر هاني اعتقال شقيقه قائلاً: "يوم 12-2-2002"، اقتحمت قوات كبيرة من جيش الاحتلال الإسرائيلي منزلنا وانتزعوه من فراشه وقيدوه رغم صغر سنه أمامنا في منظر يبكي والدتي كلما تحدثت عنه، وفور اعتقاله اقتادوه للتحقيق في معتقل "بيت شيمش"، ولاكثر من شهر

استمر تعذيبه واحتجز لمدة 26 يوماً في زنزانة منفردة مقيد اليدين والقدمين، وأنكر سمير التهم التي وجهت إليه ورغم ذلك رفضوا الإفراج عنه ثم حكم بالسجن مدى الحياة.

وتتوعد صور معاناة الأسير سمير عقب اعتقاله، فيقول هاني: «فالبمرغم من الحكم الظالم الذي صدر بحقه، استمرت المخابرات الإسرائيلية باستهدافه تارة بالعزل وأخرى بالنقل من سجن لآخر، ومع معاناته من المرض جراء ظروف الاعتقال المأساوية أصبح يعاني من مشاكل في ظهره، وبروز عظمة في فكه السفلي، ومما فاقم الوضع إهمال علاجه رغم حاجته الماسة إليه».

سمير الذي تمنعه سلطات مصلحة السجون من الاتصال بعائلته للاطمئنان على صحة والده، وترفض أيضاً السماح له بزيارة خاصة، واصل مسيرته التعليمية في تحد مباشر للاحتلال الذي حرّمه من مواصلة دراسته، فقد حصل على شهادة الثانوية العامة، وحالياً يواصل دراسته الجامعية في تخصص العلوم السياسية.

وفي ذكرى اعتقاله قال شقيقه: "كل صباح ابحت عن أخبار الأسرى الذين يجب ان تبقى قضيتهم حية، فنحن ننتظر اللحظة التي نرى فيها شقيقي وكل الأسرى دون قيود، الإفراج عن سمير هو حل لجميع المشاكل الموجودة لدينا، وخاصة مشكلة والدي الذي كان دائماً يدعو للإفراج عنه".

وأضاف "نناشد المؤسسات الدولية التدخل لمساعدتنا، والضغط على السلطات الإسرائيلية للإفراج عن سمير او على الأقل السماح له بزيارة والدي".

ووجه هاني كلمة لشقيقه سمير قائلاً: "اصبر فان الله مع الصابرين، وقيد الاحتلال لن يدوم طويلاً، ومصيرك الحرية باذن الله".



الاسرى بحاجة الى اعلام متخصص ومبدع

يلعب الإعلام دوراً مهماً في دعم قضايا المعتقلين في الداخل والخارج، ويتجلى الدور الإعلامي في تغطية أخبار المعتقلين ومتابعة الضالعات المختصة بهم.

وحول المعالجة الإعلامية بشكل عام، وتغطية مؤتمر المغرب الذي عقد بداية العام لنصرة قضايا الاسرى، أفردت اذاعة إيمان حلقة جديدة من برنامجها الأسبوعي "مشاعل الحرية" للحديث عن مستوى هذه التغطية كما وكيفها.

الباحث المختص بشؤون الاسرى، مدير إحصاء في وزارة شؤون الاسرى والمحرر "عبد الناصر فروانة"، قال إن مؤتمر المغرب ناقش المحور الإعلامي بإسهاب، إلى جانب المحورين الحقوقي والقانوني، إلا أن تغطية فعاليات المؤتمر لم تكن كافية، حيث لم يلاحظوا وجود أي فضائيات سوى فضائية "القدس"، وتلفزيون "فلسطين"، إلا أن المؤتمر حظي باهتمام كبير من الإعلام الفلسطيني بالداخل. وأرجع "فروانة" ذلك إلى الخلل في التنسيق والإدارة من الجهات الفلسطينية والمغربية المستولة عن التغطية الإعلامية للمؤتمر.

أما عن المحور الإعلامي خلال المؤتمر، فأضاف "فروانة" أنه كان حافل بالمداخلات الفلسطينية والأجنبية، حيث تم تناول كل ما له علاقة بالإعلام من كيفية تناول قضايا المعتقلين وحجم تناول هذه القضايا في الإعلام، إضافة إلى المقارنة بين الإعلام الفلسطيني في حديثه عن المعتقلين الفلسطينيين، والإعلام الإسرائيلي وتحديثه عن الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط".

أما عن التغطية الإعلامية الفلسطينية لقضايا المعتقلين والمحررين بشكل عام، أوضح "فروانة" أن هناك تغطية تقليدية لموضوعات المعتقلين وعدم استخدام الفنون الصحفية باستثناء الخبر، حتى أن المواقع الإلكترونية تستخدم الصور ذاتها بحيث تفقد تأثيرها على المتلقي.

وشدد فروانة على ضرورة ترجمة الأخبار إلى لغات أخرى، والاهتمام بالتوثيق العلمي بحيث تستند الأخبار إلى معلومات دقيقة الأمر الذي يساعد الجهات الحقوقية بالملاحقة القانونية. كما أننا بحاجة إلى برامج تقارن بين

الأوضاع المعيشية داخل السجون وبين القوانين والاتفاقيات الدولية حتى نقتنع المجتمع الدولي بعدالة قضيتنا.

وأشاد "فروانة" ببرنامج "أحرار" الذي يبث عبر فضائية القدس لأنه يتناول عن الموضوعات بتخصص، معتبراً في الوقت ذاته أن برنامج "مشاعل الحرية" من أفضل البرامج الإذاعية الذي يعتمد على التخصص أيضاً في طرح القضايا، منوهاً إلى أن باقي وسائل الإعلام تحدثت عن المعتقلين بموسمية.

وعن تأثير الفصائل السياسية على التغطية الإعلامية على قضايا المعتقلين والمحررين، أوضح "فروانة" أن الأحزاب تهتم بتغطية أخبار المعتقلين الذين ينتمون إليها فقط وعدم

انهاء الانقسام

دعت منظمة أنصار الاسرى اليوم أعضاؤها وأنصارها وكافة شرائح وفئات وأبناء شعبنا للمشاركة الواسعة والفعالة في فعاليات الحملة الوطنية الشبابية لإنهاء الانقسام المزمع القيام بها خلال الأسبوع القادم وخاصة بعد توحيد الحملات والمبادرات والمؤسسات الشبابية ومؤسسات المجتمع المدني في هذه الحملة.

وجاءت الدعوة بعد مطالبة الاسرى في السجون الإسرائيلية في اتصال هاتفي قبل أيام بضرورة العمل من أجل إنهاء الانقسام، معتبرة أن الانقسام يبقى أسرانا في السجون ويقاقم من معاناتهم وأساء لقضيتنا وأعادها للوراء.

وأشارت إلى أن الظروف مواتية لإنهائه وأكدت على ضرورة مواجهة التحديات القائمة عبر تعزيز الوحدة وانهاء الانقسام في أسرع وقت وترتيب البيت الفلسطيني.

وناشد الناطق الإعلامي كافة المؤسسات والأطر الشبابية للانضمام للحملة لتوحيد جهودها وطالب كافة الجهات بالمساهمة في تسهيل وانجاح هذه الفعاليات وثمان وسائل الإعلام وطالبها بالمشاركة في تغطية هذه الفعاليات الوطنية، مناشدا خطباء المساجد لتخصيص خطبة غدا الجمعة للحديث عن الوحدة الوطنية وسبل تعزيزها.

يذكر أن منظمة أنصار الاسرى من المؤسسات الشبابية المشاركة بالحملة.

التركيز على الوحدة الوطنية داخل السجون. وهذا يشهد الجهود الإعلامية ويضعف حجم التغطية، كما أن هذه الجهود المتفرقة تولد التكرار في الأخبار الأمر الذي يسبب الملل للمتلقي.

وخلال اللقاء، تحدث "سلطان العجلوني" مقدم برنامج "أحرار" عبر فضائية القدس، عن أهمية تدويل قضايا المعتقلين في الوقت الذي تقل فيه البرامج المختصة بهم بشكل كبير. موضحاً أن الإعلام يتعامل مع قضايا المعتقلين من باب "رفع العتب" أو بالدموع فقط، دون الحديث عن الأبعاد السياسية

والقانونية لهذا الموضوع، فهناك جوانب ابداعية للمعتقلين والمحررين يجب إبرازها. كما تحدث "العجلوني" عن صعوبة التواصل مع المعتقلين داخل الاسر وعدم القدرة على إعطاء المعتقلين أنفسهم مساحة واسعة ليتحدثوا عن أنفسهم، الأمر الذي يقف عائقاً أمام الإعلام.

من جهته اعتبر "محمد بن جلون الأندلسي" رئيس الجمعية المغربية لمساندة كفاح الشعب الفلسطيني، ورئيس اللجنة التحضيرية لمؤتمر المغرب، الاجتماع الأخير في الرباط، مناسبة للحوار بين الفلسطينيين الذين عرضوا الشهادات الحية لأبنائهم في السجون، وبين المجتمع العربي والدولي. كما أن الجلسات التي عقدت في ورشات عمل المؤتمر أعطت مداخل قانونية لكيفية الملاحقة القانونية لاسرائيل.

وفي سؤال عن التغطية الإعلامية التي يعتبرها البعض غير كافية خلال مؤتمر المغرب، بين "بن جلون" أن ما صدر عن اللجنة التحضيرية للمؤتمر حتى الآن هو بيان عام للعالم، وهم الآن يعملون على التقارير الدقيقة لنشرها وترجمتها الأمر الذي يقع على عاتق لجان المتابعة الفلسطينية والمغربية.

بدوره أوضح "حسن عبد ربه" مدير العلاقات العامة والإعلام في وزارة شؤون الاسرى والمحررين، أن الوزارة تصرد جهود مكثفة لتغطية قضايا المعتقلين إعلامياً من خلال التواصل الدائم مع وسائل الإعلام المحلية والدولية من خلال توزيع التقارير والأخبار والرد على الاستفسارات بشكل مستمر، مبيناً أن هذه الجهود تحتاج إلى عمل أكبر وموحد لتحقيق نتائج فعالة، والتأثير على الرأي العام العالمي. وقال "عبد ربه" أنهم يعملون على متابعة مقترحات مؤتمر المغرب الإعلامية لتطبيقها، ويعملون أيضاً على صناعة الأحداث وليس تغطيتها فحسب لخلق حالة من التواصل الدائم مع قضايا المعتقلين.

وفي موضوع متصل، أعلن "عبد ربه" أن شهر مارس 2011 سيشهد عقد مؤتمر في "قينا" تنظمه الأمم المتحدة، بحضور الوزير "عيسى قراقع" لتدويل قضية المعتقلين الفلسطينيين.

وفي ختام اللقاء تحدث "فروانة" عن المقترحات الإعلامية التي خرج بها

مؤتمر المغرب، وهي إنشاء شبكة إعلامية دولية تدعم الاسرى إعلامياً، وإنشاء موقع إلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية يكون مرجعاً للمهتمين والباحثين

بالمتعاون بين وزارة الاسرى وبين المؤسسات المهتمة بهم، إضافة إلى تطوير برامج تلفزيون فلسطين، وإصدار مزيد من الملاحق للصحف العربية والمحلية التي تتحدث

عن المعتقلين على غرار ملحق "صوت الاسير" في جريدة الشعب الجزائرية، وإنشاء

مركز اعلام وتوثيق بشكل ممنهج لتقديم مواد موثقة للإعلام، وضرورة أن يكون هناك ملحق للاسرى في جميع السفارات الفلسطينية حول العالم، واصفا المقترحات بأنها

قابلة جميعاً للتطبيق، اذا توفرت الإرادة.



ديمة اللبايدي



في ليلة غفا فيها القمر

هداية صالح

هي غربة الروح.. تلك التي تتجلى بين ثنايا الوجد.. تنهزم إلى ذواتنا في لحظات هاربة من الزمن.. نلمس تلك الطفلة بداخلنا ونتحنن لبراءتها ورائحة عطرها.. كم بنينا من بيوت من الرمل مع الصبية الصغار في تلك الطرقات الضيقة.. كم فرحنا حين هرونا من صيحات الكبار، هل يفهم الكبار سر سعادتنا؟! كنا نجوب الأماكن بحثاً عن سعادة القمر، وخبز الشمس.. من قال للشمس خبزاً ورحيقاً؟ من قال أن ثوبي ما عاد يتسع جسدي النحيل؟ ومن يحبس الورود في أنية قضية مذهبة لم يدرك بعد سر ابتسامة جدتي..!!

حين كانت ترمقنا من بعيد هاتمة.. لا تبتعدني وأبقي في الجوار.. التي بجسدي في حضنها الكبير الذي يتسع الكون حينها.. دعيتي يا جدة فتبتسم وتضع طرفاً من شاشتها البيضاء على وجهي ممزحة.. انتفضت هاربة.. وألان أبحث عن حضنها في المساءات الأولى للربيع فألمح طرف شاشها الأبيض.. أشعر به يلمس وجهي بلصني في غيبوبة حب واشتياق لرائحة عتيقة.. كانت دوما تشير لامي قائلة: تعلمي منها.. كنت أهرب مذعورة لا أريد البقاء في مثل هذي الديار.. لا أريد أربعة جدران تسلبني صوتي وروحي.. وأهرب دوما أهرب وضاق الضستان على جسدي النحيل فقد مرت عشرون عاماً ويزيد لا أسمع سوى صدى جدتي يتردد في الغرفة، أبحث عن حب ضائع في عشر سنوات أخرى وهاتفاً يتأدي.. أريد تلك الجدران لتضميني وصغيري، أتوق لالتمس وجهه الرقيق، أنامله الصغيرة، أخشى من نظرة الشمس الأولى للصباحات الصيفية كي لا تقترب من طرف شاش أخضيه فيه عن العيون.. شاش أبيض ليته كان بعضاً من رائحة جدتي..

أهمسى.. كم أحبك يا أانا..

قالت جدتي وأنا لازلت مستيقظة.. ما أعز من الولد..

قاطعتها.. أريد أن أسافر إلى ذلك العالم البعيد.. أن أبقى بين الأقمار سنوات طوال.. أريد أن أرحل وحدي لست بحاجة لأحد-

قالت من جديد: لازلت صغيرة لا تدركين!!..

المس الآن صوته، وأشم رائحته كنسيم عابر يوقظني من أحلامي.. المسه من جديد أضمه إلى صدري.. أمكث ساعات وساعات أبحث عن عمري في أيامه الأولى..

صحت بجديتي: لم أعش يا جدة ولم تكن لي حياة إلا حين رأيتك.. نسيت أسفاري وجنوني الدائم للرحيل حين عرفت لون عيني.. وأحبيبتك يا جدة..

غضوت وهو بين ذراعي أهدده بين دفات قلبي.. وأخضيه عن العيون.. سهوت في لحظة ذابلة وهوت بي الأيام.. عشر سنوات أخرى وقلبي يخفق لحلمي الأول ولازال.. لكنني على يقين أنني سأحمله والمس

تلك الأنامل الرقيقة لاني أحبه وأدرك كم في ليلة غفا فيها القمر





مقبرة مامن الله

اصدرت وزارة الاعلام ثمانية كتب تناولت ابعادا عدة من تاريخ وحاضر القدس، وبرزت عديدا من التحديات التي احدثت بها في القرون الماضية منذ العهد الايوبي مرورا بالحملة الفرنسية على مصر وفلسطين، مضيا نحو مرحلة الاحتلال الاسرائيلي الجاثم على صدرها.

الجزء الثالث

اليونانية. ولذلك فقد تمخض ذلك عن تأسيس جمعية استكشاف فلسطين في لندن سنة 1865 من أجل ما ورد في التوراة. وفي

هذه الفترة نشطت البعثات الإنجليزية والفرنسية نتيجة لوضعها القنصلي المتميز في الديار المقدسة. ثم تلاها نشاطا بعد ذلك، البعثات

الألمانية والنمساوية ثم الأمريكية. وكان رجال التنقيب يسعون لدى الدولة العثمانية لتأذن لهم في البحث عن آثارها القديمة، وكلما انقضت (مدة إرادة) سعوا للحصول على إرادة أخرى لمواصلة البحث والتنقيب. وقد كثرت الرحلات إلى الأراضي المقدسة، التي

ومن الإصدارات كذلك كتاب بعنوان (مقبرة مامن الله) للباحث فهمي الانصاري، جاءت الدراسة في خمسة فصول، في أولها بحث عن اسم المقبرة ومساحتها، وخلص إلى أن أصل التسمية زيتون الملة أو زيتون الله..

الفصل الثاني تناول سور المقبرة، الذي تبين أنه بُني سنة 1318هـ/1900م، وتداعيا لذلك فإن المقبرة لم تكن محوطة بسور قبل ذلك، كما الزوايا، والأحواش والفستقيات، والطرق والمغارة والبركة فكان هناك وقفه عند المغارة والبركة، وارتأى الباحث أن المغارة ربما تكون في أصلها البركة العتيقة، وأن البركة المعروفة اليوم، مستحدثة بعد العتيقة، وأن هدم إسلامية، لا ترقى إلا ما قبل.

أما الفصل الرابع فجزى تخصيصه لحارس المقبرة وغرفته، وأشجار والحشائش، والمحجر، عمارة الأوقاف (بلاس هوتيل) والطرق التي جعلت حول المقبرة أو التي اخترقتها. وأفراد الباحث الفصل الخامس للاعتداءات التي طالت المقبرة على مر السنين.

الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى ومن الإصدارات كذلك كتاب بعنوان (الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى) للباحث عايد احمد صلاح الدين.

ويطرح الباحث ان البدايات الأولى لعمليات الحفر الأثرية في فلسطين بدوافع توراتية يهودية صهيونية عنصرية، خاصة لبعض الأسفار والمؤلفات الوصفية للأراضي المقدسة الفلسطينية التي قام بها أشياخ الصهيونية والأخبار اليهود بترويجها والادعاء بأنها "أرض الميعاد" و "أرض الآباء والأجداد". وقد تمت هذه الأعمال بدوافع اقتصادية استعمارية لمعظم المواقع والمناطق العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية. فما أن انتهت الحرب الكونية الأولى وخمدت نيرانها، حتى انفصلت سوريا والعراق عن الحكومة العثمانية وهرع علماء الآثار من الإنكليز والفرنسيين والأمريكيين إلى العراق وسوريا وفلسطين يبحثون وينقبون.

بادرت بريطانيا في تلك الفترة بإنشاء مدرسة للعاديات في مدينة القدس بعد انتهاء الحرب. وقد نالت هذه المدرسة اهتماما خاصا من اللورد "النبسي" واللورد "كرزن" وولي عهد بريطانيا. هذا الاهتمام البريطاني المشبوه كان يستهدف منطقتنا أثريا وجيولوجيا وطبوغرافيا وبشريا لتقويتنا كوحدة سياسية وتفتيتنا كأمة متضامنة، مسوغين للأقليات العرقية والطائفية المقيمة أن تطفو على ماضٍ ارتثها الهش.

وقد كان العهد القديم يعتبر المصور المعاصر الوحيد لتاريخ الأردن وفلسطين بشكل خاص، والشرق بشكل عام في فترات ما قبل السيطرة

كان بعضاً منها نزولاً عند رغبة إمبراطور فرنسا مثلاً "تابليون الثالث" 1808-1873، حيث كلف عالم الآثار "وارنست رينان" عام 1860 بمهمة علمية في فينيقيا القديمة. وكان في طلبه الحجاج إلى الأراضي المقدسة الأب ماري جوزيف دو جيران نو أوضح في كتابه رحلة حج إلى القس وإلى جبل سيناء 1831-1832-1833 بأن هدفة كان الأماكن المقدسة للصلاة فيها وليذرف الدموع على قبر المسيح.

وغالبا ما كان علماء الآثار ومعاونيهم من جملة أعضاء الهيئات الدبلوماسية لضمان حمايتهم الأدبية والاعتبارية والقانونية، فعلى سبيل المثال الباحث الإنكليزي "جون جارستانج" John Garstang 1876-1956 كان المدير السابق للمدرسة الأثرية البريطانية في بيت المقدس نوكان المرشح البارز لكل من وظيفة مدير للمدرسة الإنكليزية للآثار، ووظيفة أول مدير لمصلحة الآثار في القدس، وهذا المركز استمر بشغله حتى عام 1926.

إن معظم أعمال الحفريات والاستكشافات تولت الإنفاق عليها حكومات وجمعيات ومؤسسات وهيئات ومعاهد وإرساليات لم يكن البحث العلمي هو غايتها فحسب، بل إن كثيرا من النتائج كانت خدمة للجهود الاستعمارية وللنشاطات التبشيرية المسمومة في بنية المجتمع العربي عامة وبنية المجتمع الفلسطيني خاصة.

وقبل أكثر من قرن ونيف من الزمان قام المهندس الإنكليزي تشارلز وارن Charles Warren وقد بحفريات في مدينتي القدس وأريحا. وقد استغرقت حفرياته في القدس من سنة 1867-1870. ولأن السلطات العثمانية والسكان لم تسمح له بالحفر في منطقة الأقصى فقد تحايل على ذلك بتمويله الحفرة العمودية خارج منطقة المسجد الأقصى إلى نفق أفقي باتجاهه بسبب



قال عيسى قراقع، وزير شؤون الأسرى والمحررين، أن عام 2011 يعتبر عام الحسم بالنسبة لقضية الأسرى بعد أن تم فتح معركة قانونية على الحكومة الإسرائيلية في الساحة الدولية ووضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته لوضع حدٍّ لاستمرار الاحتلال واحتجاز آلاف المعتقلين. وقال قراقع أن الوضع في السجون لم يعد يطاق في ظل وجود أكثر من 130 أسيرا معتقلين منذ أكثر من 20 عاما واستمرار اعتقال الأطفال والنساء وتطبيق قوانين عسكرية مجحفة بحق الأسرى تسلبهم كافة حقوقهم الإنسانية داخل سجون ومعتقلات الاحتلال، وأوضح أن السلطة الوطنية الفلسطينية ستوجه إلى محكمة لاهاي الدولية لإلزام إسرائيل بالاعتراف بالأسرى الفلسطينيين كأسرى حرب وفق اتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة.

جاءت أقوال قراقع خلال جولة ميدانية قام بها مع وفد من وزارة الأسرى على عائلات الأسرى في قرية صفا قضاء رام الله وهم عائلة الأسير عطا فلانة المحكوم بالسجن مدى الحياة ويقضي حتى الآن 19 عاما خلف القضبان، وعائلة الأسيرة صمود كراجه المعتقلة منذ 20-10-2009 بتهمة محاولة طعن جندي على حاجز قلنديا، وعائلة الأسير محمد فوزي فلانة المحكوم بالمؤبد ويقضي حتى الآن 19 عاما خلف قضبان السجون، وعائلة الأسير رافع فرهود كراجه المحكوم بالمؤبد ويقضي حتى الآن 20 عاما خلف قضبان السجون.

وخلال زيارته لهذه العائلات استمع قراقع إلى المعاناة والمشاكل التي تواجهها خلال زيارتها لأبنائهم في السجون، حيث أن معظم هذه العائلات محرومة من الزيارات وبعضهم لم يسمح له بالزيارة إلا كل عام أو ستة شهور، إضافة إلى ما تتكبده عائلات الأسرى من مشاق ومعاناة بسبب التفتيشات المذلة على الحواجز وخلال الزيارات، وكذلك حرمان الأهالي من إدخال الملابس والكتب لأبنائهم.

وناشد والد الأسيرة صمود كراجه بضرورة التحرك لوضع حدٍّ لما تتعرض له ابنته صمود من اعتداءات وإهانات على يد الجنود والمجندين خلال نقلها إلى محكمة عوفر العسكرية، وذكر أن ابنته تم الاعتداء عليها بالضرب والشم للمرة الثانية على يد قوات نحشون أثناء نقلها إلى المحكمة. وطالب بإعطاء قضية الأسيرات الاهتمام والضغط لوقف الإجراءات التعسفية التي تجري بحقهن.

أما والد الأسير رافع كراجه البالغة من العمر ثمانين عاما، فقد اشتكت من عدم السماح لها بزيارة ابنها رافع زيارة خاصة بلا شبك، حيث أنها مريضة ولا تستطيع القيام بالزيارة، مطالبة الصليب الأحمر الدولي بمساعدتها على فعل ذلك. وناشدت بالاهتمام بالأسرى القدامى المعتقلين قبل اتفاقية أوسلو والبالغ عددهم 308 أسرى، والذين يقضون فترات طويلة في السجون.

وقال شقيق الأسير محمد فلانة أن الأسرى دائما يشكون من سياسة الإهمال الطبي ومن التفتيشات المتواصلة لغرفهم وأقسامهم، وأننا نشعر بالقلق على حياتهم كلما زناهم واستمعنا إلى معاناتهم مما يتطلب تحركا واسعا وضغطا أكبر لإفراج عنهم وتوفير الحماية لهم.

وجدير بالذكر أن عدد الأسرى داخل سجون الاحتلال يبلغ حوالي 6000 أسير فلسطيني من بينهم 35 أسيرة وحوالي 300 طفل قاصر، و250 معتقل اداري، وهم موزعون على أكثر من 22 سجن ومعسكر اعتقال داخل إسرائيل.

اعتقاده أن معبد "هيكل سليمان" قد بُني هناك. وتاريخ التعديلات التوراتية اليهودية والصهيونية غير نظيف على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية سواء على أرض فلسطين أم على الأراضي العربية المحتلة، بقرارات اليونسكو التي تدعو "إسرائيل" للتقيد باتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح. فبعد عدوان عام 1967 كشفت السلطات الإسرائيلية حملتها لعمليات هدم وتدمير وتشويه المباني العربية بحجة الأمان العسكري الإسرائيلي وضبط الأحياء الشعبية لوقف اضطراباتها المستمرة ضد الاحتلال. فقد قامت بهدم باب المغاربة الذي يمثل قيمة تاريخية وثقافية لإنشاء ساحة كبيرة أمام "حائط المبكى"، وأزالت معالم 600 بناء ومقامات دينية ومساجد مملوكية وأيوبية. ووصلت الضغينة والحقد بهم إلى محاولة إحراق المسجد الأقصى مما أثار غضب العالمين العربي والإسلامي وغضب واستياء العالم.

وقد استمرت "إسرائيل" في حفرياتها التدميرية. وكان من أهمها حفريات الجامعة العبرية بالاشتراك مع جمعية "الكشف الإسرائيلي" يرأسها "مازار" منذ عام 1968 في الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية من الحرم الشريف. وهناك حفرة الحي اليهودي، وهو حي عربي بلغت أملاك العرب فيه في فترة الانتداب البريطاني 85٪، وقد تم إزالة المباني الإسلامية والعربية الموجودة فيه، وبُني مكانها فنادق ومنازل، لاسكان يهود ومهاجرين جدد.

لم تكن وزارة الأديان الإسرائيلية بمنأى عن عمليات الهدم والحفر. فقد قامت منذ عام 1965 بهدم المباني التاريخية والإسلامية بالجرفات في الزاوية الغربية لكشف الحائط. وكان هدفا وزارة الأديان آنذاك الكشف الكامل عن "حائط المبكى" بهدف إعادة هذه الدرّة الثمينة إلى سابق عهدها، وهذا يتم من خلال إزالة المباني الملاصقة له رغم العراقيل التي تقف في الطريق. لقد مرت عمليات الحفر الصهيونية حول الحرم القدسي في أعقاب احتلالهم للقسم الثاني من مدينة القدس بعد حرب حزيران عام 1967 بمراحل متعددة، وكل مرحلة تتميز بتحقيق هدف معين يسعون من خلاله لإثبات وجود مكان "الهيكل المزعوم"، حيث تكمل كل مرحلة، المرحلة التي تليها سعيا وراء أباطيلهم المزعومة إزاء "الهيكل" ولا زالت مستمرة إلى الآن.

وقد أشار عالم الآثار الأمريكي "جوردان فرانز" إلى وجود أربع نظريات تدور حول موقع "الهيكل". ففي حين يرى بعضها أن "الهيكل" يقع مكان قبة الصخرة حاليا، يرى آخرون أن "الهيكل" كان يقع إلى الشمال قليلا من قبة الصخرة. وتشير نظرية ثالثة إلى أن "الهيكل" كان يقع على الجانب الشمالي من الساحة. أما النظرية الرابعة فأصحابها يدعون أن "الهيكل" قد سبق وتم بناؤه على شكل كنيس ضخم في شارع "جورج الخامس" الواقع غربي القدس.

أما عالم الآثار الأمريكي نفسه، فقد أكد أنه "لا يعرف مكان الهيكل ولا أحد غيره يعرف ذلك، وكل ما تعرفه هو أن كل أولئك الذين يقولون أنهم يريدون الهيكل يريدون بالدرجة الأولى تدمير المسجد الأقصى وليس لديه أية فكرة كيف سيتم التدمير ولكنه سيحدثه".

وقد شكك علماء الآثار اليهود أنفسهم بمكان "الهيكل". فقد شكك البروفسور "إسرائيل فنكشتاين" وكذلك البروفسور "ديفيد أوشيسكين" اللذان قاما بحفريات أثرية في البلدة القديمة لحساب جامعة تل أبيب في المواقع التي تشير إليها التوراة في كتاب الملوك، ليستنتجا بعد ذلك أن "الهيكل" الذي يعد المكان الأقدس في الدين اليهودي قد بُني بعد نحو مائة عام من عهد سليمان كما يدعون.

من كل ما تقدم، نستدل إلى أن كل الإجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال الصهيوني، كانت تهدف إلى ضرورة تدمير وتهديم كل الآثار العائدة لكل الحضارات، بدعوى اكتشاف سور "الهيكل الثاني" ويكفي أصحاب تلك الحضارات الصور الفوتوغرافية أو رسومات تخطيطية عن إرثهم الحضاري الإنساني المائل للعيان جريا وراء سراب الأوهام الأثرية لاسوار "الهيكل الصهيوني المزعوم".



البيئة الثقافية في القدس وأثرها في حركة التنوير الفلسطينية

أشهر: (صموئيل الثاني 5:4، 5). ورغم أن عمر مدينة الخليل يزيد على الستة آلاف سنة، لا تشكل مدة إقامة داود فيها شيئاً يذكر، رغم ذلك نرى المدينة تتسبب إلى داود هي الأخرى، دون الاستناد إلى دليل غير روح الوهم القائمة على التعصب، والاستهانة بوجود الآخرين من سكان هذه البلاد ومشاعرهم. (80)

إن الأساطير اليهودية التي تركز إلى التخمين والافتراض والحكايا التي لا تستند إلى واقع، جعلت التاريخ اليهودي قائم على الحدس والتخمين والتخيل والتصوّر الذي كانت دائماً تعوزه الحقائق والبراهين مثال ذلك: يدعون أن القدس كانت عاصمة لهم، وأنهم أقاموا هيكلهم وقصور ملوكهم (15) فيها وأماكن مقدسة أخرى على حد تعبيرهم!! إلا أن البحوث الأثرية بما فيها البحوث العلمية الجادة، والترميمات الأثرية، لم تساعد على اكتشاف أي شيء من تلك الأماكن التي يدعون وجودها، فأين الهيكل (المعبد)؟ وأين قصر سليمان؟ وأين أسوار المدينة؟ لم يثبت أن عثر المنقبون على شيء من تلك الأشياء، فلم يكن لإسرائيليين في ذلك الوقت حضارة مميزة، يمكن التعرف إليها وإطلاق اسم الحضارة أو الفن الإسرائيلي عليها، فالمعروف أن المعبد بني وفق مخطط المعابد الكنعانية العتيقة، وأن البناء أقامه العمال الفينيقيون، وكذا المواد التي بني بها المعبد إن وجد!! فهي مواد فينيقية كنعانية جلبت من الساحل السوري واللبناني من مناطق صور وصيدا وغيرها مثل الخشب والحجر.. الخ.

وخلاصة القول: أن التاريخ اليهودي المكتوب يحتاج إلى كثير من البراهين فقد ساعد الاضطهاد (9) الذي سببه اليهود أنفسهم على تدبير تاريخ كته كذب وأنبياء وربانية يهود اتسم ذلك التاريخ بكره الشعوب، كما اتسم بكثير من التخييلات والأساطير والتصورات. (81)

القدس في العقيدة المسيحية

تعلقت قلوب المسيحيين من جميع الطوائف في أقطار الأرض كافة بمدينة القدس تعلقاً تفردت به من دون سائر مدن الأرض، كمدينة قدسية احتوت في أكنافها ذكرى المسيح عليه السلام، حين حمل لواء الدعوة المسيحية، يدعو الناس إلى الإيمان على مختلف مواردهم ومشاريهم، بل إن المسيح عليه السلام حين حمل لواء دعوته بادئ ذي بدء ثائراً على تلك الممارسات التي دفعت بالسيد المسيح إلى الدعاء على المدينة بالخراب، بل إنه ثار على موقفهم لاعتبارهم العقيدة الموسوية عقيدة خاصة، بل لاعتبارهم بيت المقدس بما فيه الهيكل وقفا عليهم، وأن الله لهم وليس لغيرهم من بني البشر، وحين استعرت نيران ثورته عليه السلام ضدهم، هبوا فيها، يهاجمونه، ويدسون ضده الدسائس حتى ألقى القبض عليه، وحاكمه الرومان وصلبوه - حسب اعتقاد المسيحيين - وبانتهاء حياته على الأرض، تحوّلت المدينة في العقيدة المسيحية تحولاً آخر قدسياً، وذلك لأنها تضم في إحدى جنباتها الذكرى الحسنة الخالدة على مر الدهر، ألا وهو القبر المقدس، القبر الخالي، قبر عيسى بن مريم عليه السلام بعد أن غادر صاعداً إلى السماء، هذا القبر الذي يعتبر رمزاً قائماً يوحي بعودة صاحبه إلى الأرض مرة أخرى ليملاً الدنيا عدلاً وهدى. ذلك القبر الذي تحدثت عنه الأناجيل باختلاف في التعابير المتفقة في معانيها، بل التي اتحدت في الدخول إلى قلوب المؤمنين من أهل المسيحية، تلك التعابير التي تقول كلها عن المسيح مشيرة إلى القبر الخالي: ليس هو ههنا! إنه قد قام.

ولأجل هذا، فإن المدينة تبقى أبد الدهر محجّ للمسيحيين من مشارق الأرض ومغاربها، بل مورد الإيمان الصافي الذي يجلو ما علا القلوب من الصدا عن هذه المدينة، فيحج المسيحي إليها ليخلص قلبه من هذا الصدا، ويلقي على كاهلية من المتاعب، متضرعاً إلى الله أن ياذن بخلّص قريب، وأن يعيد المسيح إلى هذه الأرض، ليخلص الناس من أدران الشر والشرك. (82)

saleh.jihad@yahoo.com

يتبع

وقتماً يسيراً من الزمن أسوأ استغلال، بل تحدوا مشاعر الناس في ادعاء نسبتها إليه، ذلك النبي - الملك الذي ذكرها كغيره من الأنبياء جميعاً، وأن اختلف ذكره لها عن هؤلاء الأنبياء بمعان من الحسرة والأسى، صارخاً معاهداً أنه لن ينساها، فقد كان ذلك في وقت محنته قبل وبعد ثورة ابنة ابشالوم عليه، حين اضطر إلى مغادرة المدينة هارباً من وجه الولد العاق. ولا نجانب الصواب إن قلنا: أنه في بكائه وذكره للمدينة كان يبكي ملكاً ضاع منه، هذا إلى جانب رغبته في الانتقام من هذا الولد المارق المتمرد ليس على الدين فحسب، بل على الوالد النبي الملك، وهذا مما لا يجوز في شرع الأديان، ولا في شرع الإنسان. وجانب آخر لبكاء داود عليه السلام، نلاحظه من خلال النصوص، ويتمثل في الإعراب عن القصور والتهاون بشأن ملكه الذي وهبه الله إياه، فنراه يبتهل لله طالباً الصفح والغفران، وأن يعيد له الكرة، ليعود أكثر حرصاً وتمسكاً بهذا الملك. ويستجيب الله لايتهاون داود عليه السلام، ويمكن له في الأرض إلى أن تنتهي دولته ودولة قومه من بعده. فكل شيء بقدر وقضاء، غير أن ما كان من ابتهاج داود، بقي اليهود من بعده يرددونه، ويكون مجدداً ضائعاً عبر العصور. ونحن كمتدينين لله جل شأنه على شريعة الإسلام، كما أنني أتصور نفس الحال للمتدينين لله على نهج عيسى عليه السلام، نحن نفهم أن يردد اليهود ابتهاجات داود عليه السلام، كخصوص مقدسة في حدود العبادة والتدين وتقديس النص بالقدر المطلوب للقيام بمهام العبادة وشعائرها، ولا نفهم أبداً أن تستغل ابتهاجات ذلك النبي الملك الذي تقدسه ونكبره، في الدعوة إلى تسلط نذر من اليهود، كثروا أو قلوباً، على أفئدة أبناء شريعتهم، وتحريضهم على السيطرة على المدينة كليا، وعدم الاعتراف بمقدسات غيرهم فيها، بل وما شاهدناه من محاولات نسف هذه المقدسات ومسحها عن الوجود.

ولم يتوقف الأمر عند إيداع ملكية مدينة القدس ونسبتها إلى داود عليه السلام، فقد نسبت مدينة الخليل هي الأخرى إلى داود، هذه المدينة التي أقام فيها سبع سنوات ونصف حسب إشارة العهد القديم:

«كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة. في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة

لا توجد مدينة في كافة أنحاء المعمورة تحظى بالمكانة المرموقة التي تحظى بها مدينة القدس، وما كتب عنها يفتق بكل تأكيد ما كتب عن أية مدينة أخرى، فالقدس مدينة للقداسة والإيمان منذ نشأتها، تعلقت بها قلوب الناس جميعاً من المتدينين بالأديان المختلفة، ولا يجوز لأحد من الخلق إيداع بملكيتها أو نسبتها لشخصية دينية أو تاريخية مهما بلغت مكانتها. وعليه، "لا بد من التسليم: أن القدس ليست مدينة تاريخية قديمة فحسب، بل أنها من أقدم المدن التي عرفها التاريخ.

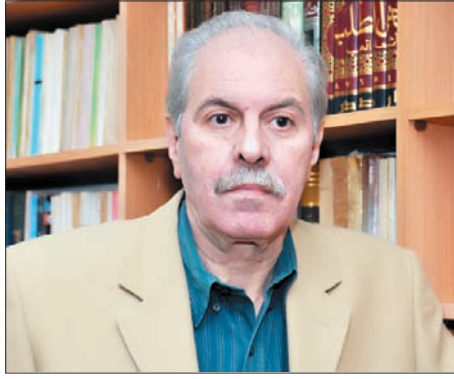
الجزء الأول

وانه لتاريخ مجيد... تاريخها. ذلك لأنها صمدت لنوائب الزمان بجميع أنواعها، وطواريء الحدثان بجميع ألوانها. حتى لم يبق فاتح من الفاتحين، أو غاز من الغزاة المتقدمين والمتأخرين، الذين صالوا في هذا الجزء من الشرق، إلا ونزلته، فإما أن يكون قد صرعها، أو تكون هي قد صرعته..

إنها مدينة مقدسة. وأسمها هذا... القدس... معناها في اللغة الطهر والبركة والقداسة.. وقد استهتت هذه قد رفعت قدرها، وبشرف اسمها، وأذاعت في الخافقين صيتها، إلا أنها، في الوقت نفسه، كانت.. وبلا لئاسف.. السبب في معظم البلايا والمحن التي أصابتها!! فكم، وكم من مرّة سفكت دماء أبنائها، ودمر بنيانها تدميراً، فجعل عاليها سافلها!.. لا، لسبب، سوى أنها مقدسة! وراح الناس من جميع أطراف المعمورة يفتنون إليها، يريدون امتلاكها!.. غير مكثفين بالصلاة والعبادة!.. وكان القول الفصل، في أغلب الأحيان، للسيف والمدفع". (78)

وكانت آخر هذه البلايا والمحن التي تعرّضت لها مدينة القدس. وما تزال - ما تقوم به الصهيونية ودولة إسرائيل من محاولات ذؤوبة لتهودها، وادعاء نسبتها إليهم.

لقد كان استغلال النصوص الدينية في ترويج الادعاء بملكية المدينة استغلالاً واسع النطاق، مما أدى إلى التأثير، ولو بقدر يسير، على الرأي العام العالمي أن اليهود فقط دون سائر الطوائف، هم أصحاب الحق التاريخي في المدينة، ومن يحاول التوقف والتفكير في هذه المسألة أو تلك، أو يحاول التفوه بكلمة أو رأي، أول ما يواجهه بالصراخ والضجيج على أنه عدو للسامية، هذه الكلمة التي استلها اليهود من قلب النصوص المقدسة، واستغلها هي الأخرى استغلالاً عنصرياً. هذا الاصطلاح (السامية) الذي يجب ألا يتعدى مفهوماً علمياً؛ يسهل على الدارسين البحث في تاريخ المجموعة البشرية، التي سكنت ما يعرف ببلاد الساميين في التاريخ القديم، تلك



جهد احمد صالح

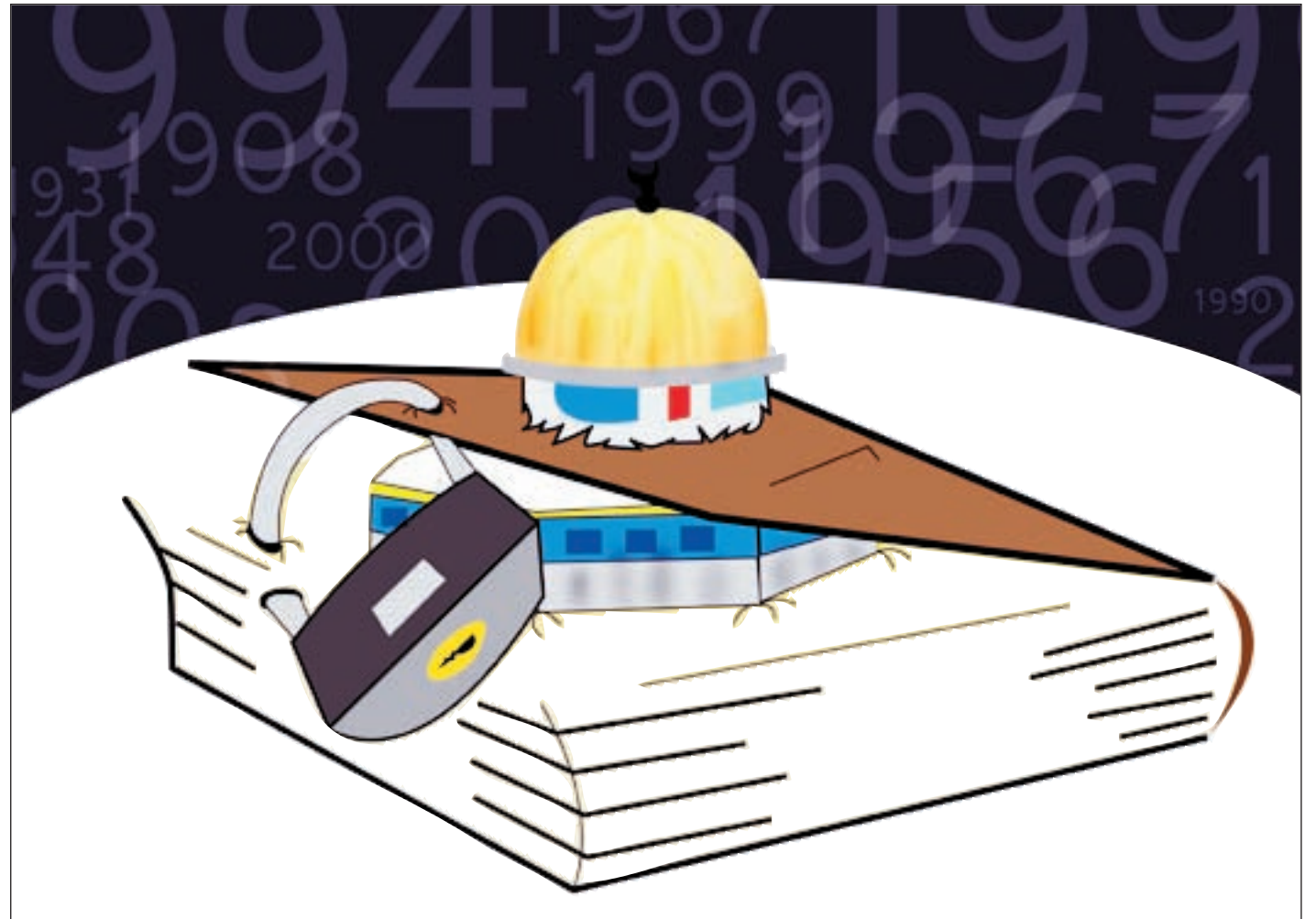
البلاد التي صحت آراء على أنها تشمل أرض الجزيرة والعراق وبلاد الشام. ويتقدم البحوث الأثرية والحفرية ودراسات علم السلالات البشرية، تبين أن هذا الاصطلاح (السامية) لا يتمشى مطلقاً مع البعد السلالي لهذه الجماعات، التي أطلق عليها استناداً للنص الوارد في إصحاح العاشر من سفر التكوين، وكل ما صخ لدى الباحثين، هو أن ينظر لهذا الاصطلاح على أن له دلالة على مجموعة اللهجات واللغات التي ذاعت على ألسنة تلك الشعوب التي عرفت بالساميين". (79)

وإذا كان جل الشعب اليهودي قد استغل هذه الأبعاد التاريخية والدينية أسوأ استغلالاً للتأثير على الرأي العام العالمي لصالح دعوته، وبالذات فيما يتعلق بمدينة القدس، فإن المنطق الديني يقول عكس ذلك.

ونظراً لأنه، ليس من مهمة هذا البحث مناقشة الجذور التاريخية للقدس، إلا أننا سنقتصر الحديث على المكانة الدينية لهذه المدينة عند الديانات السماوية الثلاث، ودلالات هذه المكانة، وأثرها في التشكيل الروحي عند أبنائها.

القدس توراتياً

لقد استغل اليهود وجود الملك داود في القدس





صرخة من خيمة سلوان

المقدسيون يريدون انهاء الانقسام

وثمن العيساوي موقف القيادة الفلسطينية لعدم الاستجابة للموقف الأمريكي بشأن الاستيطان.

مراد أبو شافع

وُحِّم المؤتمر بكلمة لعضو لجنة البستان مراد أبو شافع الذي تحدث عن استهداف سلوان من قبل السلطات الاسرائيلية بأكملها من خلال حفر الانفاق واستهداف قياداتها بالابعاد والسجن والتهديد بهدم عشرات المنازل وتشريد المئات الافراد.

وتطرق الى قضية حي البستان بشكل خاص ورفض كل المخططات الهيكلية من قبل بلدية القدس واللجان المختصة لاقامة حديقة توراتية على أنقاضه.

وأكد ان اهالي قرية سلوان وقعوا معاهدة مع الله تعالى بالحفاظ على أرضهم وان يعيشوا عليها بكرامة أو يموتوا شهداء تحت ترابها.

وطالبت لجنة حي البستان بأن يتحمل المجتمع الدولي وعلى رأسه الجمعية العامة ومجلس الأمن الدولي والدول الأوروبية والولايات المتحدة وكندا مسؤولياتهم القانونية والاخلاقية من أجل وقف سياسة اسرائيل العنصرية تجاه المواطنين الفلسطينيين في القدس.

ودعت اللجنة السلطة الفلسطينية الى رصد وتوثيق الاثار الناجمة عن سياسة التطهير العرقي والتهجير القسري تجاه المقدسيين، واعتبار حي البستان خطا احمر لا يمكن تجاوزه خاصة وان هنام 20 الف منزل تحت طائلة خطر الهدم بالقدس.

وطالبوا السلطة بتوفير سبل الثبات والصدوم لاهالي سلوان وللمقدسيين عامة، ورفع قضية حي البستان الى هيئة الأمم والمجتمع الدولي من أجل أخذ دوره بوقف تلك الممارسات من قبل سلطات الاحتلال.

وطالبت اللجنة كذلك بانهاء الانقسام وتحقيق الوحدة لمواجهة سياسات التطهير العرقي التي تمارس بحق اهالي القدس.

وعلى صعيد الدول العربية والاسلامية فقد طالبتها اللجنة بتوفير الدعم والحماية للانسان وللارض والبناء الفلسطيني تحت الاحتلال بشتى الطرق.

كما دعا الشيخ صلاح الى ضرورة التمسك بالثوابت الفلسطينية من قبل كافة الفصائل والجماهير والمؤسسات الفلسطينية.

وشدد الشيخ صلاح الى اعادة اللحمة الفلسطينية بين فصائل وقطاعات الشعب الفلسطيني لتكون أمل وألم وعمل واحد في مقاومة الاحتلال.

وأكد في ختام كلمته ان الاحتلال زائل ومهزوم رغم امتلاكه القوة العسكرية والامكانيات المادية.

حاتم عبد القادر

مسؤول ملف القدس في حركة فتح وقال حاتم عبد القادر مسؤول ملف القدس في حركة فتح ان اهالي سلوان سطوروا على مدى العامين الماضيين اروع ملامح التحدي والاصرار مما جعل الخيمة ثابتة وشامخة ليس فقط في سماء سلوان انما في سماء المدينة المحتلة ورمزا على الصمود والتهويد.

وتحدث عبد القادر عن سياسة الاعتقال بحق اطفال سلوان العام الماضي حيث سجل اعتقال 1300 طفل من القرية.

هانى العيساوي

من جهته أكد هانى العيساوي في كلمة القوى الوطنية على ان خيمة سلوان رمز مصغر عن الصمود الفلسطيني ونضاله ضد الاحتلال في كل الاماكن.

وقال: لقد اقيمت الخيمة قبل عامين وكان الشعب يعاني من انقسام وانحطاط، لكن اليوم رياح التغيير تهب على المنطقة وتبعث الامل في نفوس جميع الاحرار.

واكد ان ثورات مصر وتونس سيكون لها انعكاسا ايجابيا على القضية الفلسطينية وستكون مرحلة التغيير التي ستطال اسرائيل اذا توحد الفلسطينيون ضد الاحتلال.

وأكد ان عنوان هذه المرحلة هي الوحدة والتمسك بالثوابت الوطنية.

أكدت قوى وفعاليات وشخصيات مقدسية ومن الداخل على ضرورة انهاء الانقسام بين الفصائل الفلسطينية للوقوف سويا بوجه الاحتلال الاسرائيلي الذي يهدد المدينة بسكانها ومقدساتها وحجارتها.

جاء ذلك خلال المهرجان الجماهيري الذي عقد في خيمة اعتصام سلوان في الذكرى الثانية لاقامة الخيمة، وحييا المشاركون في المهرجان صمود اهالي سلوان وتصديهم للمخططات الاسرائيلية، مؤكداين ان خيمة سلوان عكست التصدي والاصرار المقدسي على تحدي اجراءات الاحتلال على الارض. رئيس رابطة حمائل سلوان وليد الغول



ميسة ابو غزالة

عن اعتزازه وفخره بصمود اهالي سلوان، وقال: ان اختيار اقامة الخيمة في هذا الموقع لم يأتي بالصدفة فهو مجاور للمسجد الاقصى لتكون الخيمة قاعدة لانطلاق مقارعة الاحتلال.

وأضاف: نحن هنا لتأكيد البيعة للقدس والمقدسات واهالي سلوان الذين يقفون أمام أكبر هجمة استيطانية.

عضو المجلس التشريعي برنارد سابيللا من جهته أكد عضو المجلس التشريعي برنارد سابيللا على اهمية انهاء الانقسام بقوله الشعب يريد انهاء الانقسام لان الشعب هو الذي يقرر من يصبح أو لا.

وقال: ان اهالي سلوان يعكسون موقف اهالي المدينة من مسلمين ومسيحيين برفض الاحتلال والتهويد، فهذه الخيمة تعكس علم فلسطين والارادة الفلسطينية والبقاء في القدس.

رئيس الحركة الاسلامية في الداخل الفلسطيني الشيخ رائد صلاح ودعا الشيخ صلاح اهالي القدس الى مواصلة فضح سياسة الاحتلال ومقاومته بكافة الأساليب المشروعة، مؤكدا انه من حق الشعوب المحتلة أن تقاوم.

وقال وليد الغول رئيس رابطة حمائل سلوان ان هذه خيمة سلوان متواضعة في شكلها وحجمها، لكنها كبيرة وعظيمة في عنفوانها وصمودها وهي بثقل جبال القدس، وقوية بايمان اهالي سلوان وهي علامة راسخة في صمود القرية وتصديها للتهويد والاستيطان وتزييف التاريخ، وأكد ان سلوان وشبابها وخيمتها ستصنع التاريخ بالصمود والصبر.

الشيخ محمد حسين

من جهته قال الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار الفلسطينية: ان هذا يوما من أيام القدس ومن أيام الرباط في سلوان، وهذا الرباط في خيمة سلوان يحمل معان كبيرة لتوافد أبناء فلسطين اليها من كافة البقاع المباركة.

وأكد على أهمية موقع خيمة حي البستان التي لا تبعد عن المسجد الاقصى سوى بضعة أمتار، مشددا على أهمية الوجود والتواجد الدائم بها، مشيرا الى اقامة الفعاليات المتواصلة في الخيمة كالمسرات والاجتماعات، مؤكدا انها تمثل صمود كافة الاراضي الفلسطينية.

وأضاف: ان خيام القدس تشكل عنوانا للصبر والتضحية والعطاء.

محافظ القدس عدنان الحسيني

بدوره اعرب محافظ القدس عدنان الحسيني

بيت تسكنه
الأحزان

يدخل عامه الاعتقالي الرابع والعشرين
تجل الاسير المقدسي ابو صالح: انتظر الإفراج عن
والدي ليعيش طفلي في كنفه بعدما حرمتنا نحن من
ذلك



أمل أبو دياب

لم يجد الشاب كايد (24 عاما) هدية يقدمها لوالده الاسير المقدسي جمال حماد حسين ابو صالح (47) عاما الذي حرمه الاحتلال من حنانه والنوم بالقرب منه طوال سنوات عمره، سوى ان يسمي نجله الاول باسم تيمنا به، ليدخل بولادته الفرحة والامل لقلب والدته الوفية التي مازالت صابرة معه تنتظر عودة الزوج المناضل الذي انتزعته القوات الاسرائيلية من منزلها في مدينة القدس لتتولى

مسئولية رعاية طفلها، وليشعر والده بفرحة التحرر والعودة لمنزلهم الذي تسكنه الاحزان وهو يدخل غدا عامه الاعتقالي الرابع والعشرين. بين أيام سنوات طويلة من العذاب، يستحضر كايد وهو يرعى طفله الذكريات المؤلمة الاولى عندما فتح عيناه على بوابات السجون، لتصبح كلمة "زيارة" مرتبطة ارتباطا وثيقا بكلمة "ابي". وقال كايد: "عشت طفولة قاسية، كانت تاتي الاعياد وتنتهي ونحن محرومون من معناها، رغم كل الحب والرعاية التي قدمتها لنا والدي. ولكن للاب وجوده وكلماته، وكلمة "ابي" من الكلمات التي حرمتنا منها".

وأضاف: "بعدها طالت رحلة الفراق واستبعاد اسم والدي من كل صفقات تبادل الأسرى، قررت ان اضيف لصورته التي لم تفارق قلوبنا وجوده بشكل يومي بيننا وذلك باطلاق اسمه على طفلي". وتابع مثالما: "كانت اجمل لحظات عمري ورغم قساوتها، اللحظة التي شاهد والدي

فيها جمال الصغير حفيدة الاول، قرأت في عينيه صور الاب الصامد المناضل القوي، الذي لم تتل منه محطات السجن وفرحة بلقاء جديد دون قضبان، وشاهدت الشوق ووادي فرح بحفيده، وأتمنى من الله ان يفرج عنه ليعيش في كنفه ويربيه بعدما حرمه السجن من تربيتنا نحن".

كان كايد يبلغ من العمر عاما ونصف عند اعتقال والده، ومع كل عام يمضي كان يكبر لديه الأمل بتحرر والده واجتماع شمل العائلة. وقال كايد: "تحملت والدي كل العبء بعد اعتقال والدي، كانت شقيقتي نسرين تبلغ من العمر عامين ونصف العام، ورغم ظروف الحياة القاسية كرسيت حياتها لنا ووقفت لجانب والدي رغم وحدتها كون عائلتها تعيش في الأردن وعدم وجود معيل للأسرة، ووفرت لنا كل شيء، حتى كبرت وبدأ الحديث عن زفافي، أرادت والدي ان تفرح بي ووادي شجعها رغم سجنه، وحاولت في ظل الحديث عن الصفقات تأجيل زفافي لعل والدي يشاركني فيه، ولكن لم يتغير الحال، وقررت ان اتزوج. وعندما اقيم زفافي كان كل شيء موجود الا الفرح رغم وجود كل عائلتي، الا والدي الغالي الذي افتقدته كثيرا". وأوضح: "لقد شاهد والدي مقاطع من حفل زفافي عبر التلفاز، اذ قام طاقم برنامج "صباح الخير يا عرب" ببثها عبر شاشة ال "ام بي سي"، واستطعنا بذلك التغلب على الاحتلال وجعل والدي يعيش معنا ولو القليل من لحظات زفافي".

معاناة بصور متعددة

وروى كايد تفاصيل اعتقال والده، كما اخبرته بها والدته قائلا: "افتحمت القوات الاسرائيلية منزلنا في تاريخ 21 - 2 - 1988 وانتزعوا والدي من بيننا، وفورا نقلوه للتحقيق والتعذيب ومنعنا من زياته لاكثر من شهر، ثم حكم بالسجن لمدة عامين ونصف العام، ولكن قبل انتهاء محكوميته حكم بالسجن مدى الحياة". وأضاف: "تعرض والدي للعقوبات بشكل دائم، وتعمدوا نقله من سجن لآخر للتضييق علينا وحرمانه من ابسط حقوقه وخاصة مواصلة تعليمه الجامعي، فقد درس فصلا واحدا في الجامعة العبرية تخصص علوم سياسية قبل ست سنوات، واليوم لا يمكنه اكمال تعليمه".

وكان الاسير ابو صالح قد تعرض خلال سجنه لإهمال طبي منظم، بعدما تبين اصابته بسرطان في الغدد الدرقية، ومماطلت ادارة السجون في تقديم العلاج اللازم له، وبعد تدخل عدد من المؤسسات الحقوقية والمحامين أجريت له عملية جراحية في مستشفى العفولة قبل عدة سنوات، واضاف كايد: "رغم قرار الاطباء بأن والدي بحاجة ملحة لاجراء عملية استئصال الورم السرطاني، قررت ادارة السجون تأجيلها حتى اشعار اخر، لكن المحامي تدخل ومارس الضغوط على ادارة



السجن ومستشفى العفولة وتم اجراء العملية له.

وأوضح: "الحمد لله تم استئصال الورم السرطاني، ونأمل عدم عودته، خاصة وان والدي يعاني من أمراض المعدة والروماتيزم وتفتت في الفقرات الرابعة وهو لا يتلقي العلاج". وخلال اعتقال جمال، توفيت والدته عام 1996، ثم والده عام 2006، مما ترك ولد حزنا عميقا في قلبه، خاصة ان السلطات الاسرائيلية منعتة من المشاركة في تشييعهم او وداعهم.

وقال كايد الذي زار والده في سجن جلبوع الاسبوع الماضي: "يلغ والدي اليوم من العمر 47 عاما وأمضى في سجنه سنوات اكثر مما أمضى حرا، ورغم ظروف الاعتقال القاسية، مازال والدي يتمتع بمعنويات عالية وارادة صلبة لا تلين، روحه مرحة وقلبه حنون، دوما يرفع معنوياتنا ويسهلنا بالامل فقد تحدى كل الظروف المأساوية".

وفي ذكرى اعتقاله قال: «يكفي والدي 24 عاما اعتقاليا بعيدا عنا، عاش فيها المرض والامل، يكفيه ان يرى حفيده الذي انجبه ابنه الذي كان طفلا يوم اعتقل من خلف الزجاج، ادعو بالفرج القريب له ولكل الاسرى



عقد قران

لم تتعد يوماً ما أن نستمتع بحكاية جمع حبيبين نسجها السجن من رحم معاناة رجال قضوا أياماً معاً بنت جسر نسب وود ومحببة انتهت بفرحة عارمة وقعت في السجن قبل أمس، كان الموعد صباح يوم 19 فبراير في سجن ريمون بصحراء النقب وقت خروج الأسرى إلى الفورة. اجتمع الحب وكان الشوق للقاء واحداً ولكن العروسين حالت الأسلاك بينهما، فالعريس لا يزال يقضي محكوميته، والعروس لا تزال في بيت والدها تنتظر يوم الحرية له، ورغم تلك القيود إلا أن العائلتين انتزعوا الفرحة التي انتهت بإعلان خطوبتهما داخل سجن ريمون.

«أحرار» رصدت أجواء مراسم الخطوبة التي أعلنت في السجن، ونقلت أجواء الفرح التي حدثت في السطور التالية:

كانت أجواء جميلة تبسمت فيها الشفاه التي أراد السجن أن يحرمها الفرحة، ووزعت الحلوى على الجميع للتعبير عن البهجة، واشتد التصفيق الذي أغاظ السجن، لقد أعلنت خطوبة الأسير عبد الرحمن فتحي الخصيب من قرية قفين شمالي طولكرم المحكوم بالسجن تسع سنوات، على الأنسة مرام النتشة كريمة الأسير نعيم النتشة أبو همام من مدينة الخليل الذي يقضي حكماً بالسجن لثلاثة مؤبدات.

«زوجتك ابنتي على مهر معجته كتاب الله الذي يحفظه عبد الرحمن عن ظهر قلب - ومؤجله 3000 ألف دينار..» رد عليه عبد الرحمن «وأنا قبيلت».....ومن ثم بدأت الهتافات وهلت الأفراح ودخلت مراسم السعادة لتضيء ظلمة السجن وتبدلت الأحزان بفرح شارك به الجميع.

تلك هي مراسم إعلان خطوبة الأسير الخصيب على كريمة زميله في الأسير الأسير النتشة وهما داخل السجن، كانت مختلفة تماماً عن تلك المراسم العادية، فهنا امتزجت الفرحة مع مرارة السجن وقسوة الحكم المفروض على والد العروس.

لقد كانت لهذه المراسم رسالة للسجن أنهم يصرون على الحياة والابتهاج رغم مرارة السجن وظلمته، ليقوم بعدها والد العريس الأسير فتحي الخصيب «أبو مصعب» وهو أيضاً محكوم بالسجن المؤبد لـ 29 مرة، بتوزيع ما توفر من الحلويات وبعض العصائر على زملائه الأسرى.

أحرار تمكنت من الحديث مع والد العروس لتتقل لقرائنا بداية تلك الخطوبة الغريبة من نوعها، حيث أوضح والد العروس أنه التقى بالخصيب الابن قبل نحو سنتين في أحد السجون الإسرائيلية فأعجب بشخصيته وبأخلاقه الحميدة، قائلاً: «احترت في الهدية الثمينة التي يمكن أن أهديتها لعبد الرحمن، فأهديته أغلى شيء في حياتي وهي ابنتي مرام..إنه يستحق أن أهديه هدية كهذه».

لقاء الحبيبان
غير أن الأمور لم تسر بهذه السلاسة، فرأى العروس هو الأساس واتمام الفرحة مرهونة بموافقتها، لينتظر العريس عامين حتى جاء الوقت الذي زارت مرام والدها في ذات السجن الذي يوجد به عبد الرحمن، وهناك التقيا من خلف زجاج سميك، لكنه لم يكن حائلاً أن يزرع الله الحب في قلوبهما، ويقررا الاستمرار في إجراءات الخطوبة، لقد كان السجن سبب لنسج الحب بينهما.

ربما هي المراسم التي تحدثت في السجن لأول مرة ولكن الفكرة كانت قد راودت في فكر والد العريس قبل ذلك، فهو صاحب تجربة سابقة حين عرض إحدى بناته على أسير كان معتقلاً معه، وقدر الله أن يفرج عن الأسير وأن يتم الزواج وهما الآن ينتظران ولي العهد خلال الأشهر القليلة القادمة.

يعبر والد عبد الرحمن عن شعوره في ظل تلك المراسم التي سارت بحضوره: «فرحتي عارمة أن تمكنت من حضور عقد قران ابني عبد الرحمن، فقد تزوج أبنائي الثلاثة وأنا داخل السجن، ولم أحضر حفل زواج أي منهم، وأحمد الله الذي مكنتني من مشاركة ابني الرابع فرحته بالخطوبة».

ويتابع موجه حديثه لرفيق دربه ونسيبه الجديد أبو همام: «هديتك هي أثمن شيء يمكن أن يقدمه إنسان لآخر، وهي من أخلاق الصحابة رضوان الله عليهم، ونعاهدك أن نحافظ عليها كما نحافظ على بناتنا».

أما العريس الذي من المقرر أن يطلق سراحه بعد نحو عشرة أشهر فالخجل بدا جلياً وهو يتحدث عما حدث معه قائلاً: «لم أكن أتصور يوماً ما أن أخطب وأنا داخل السجن، وأتمنى أن أكون عند حسن ظن عمي بي، وأن يعينني الله على حفظ الأمانة التي حملني إياها».

بدورها عبرت العروس عن فرحتها لمركز أحرار لدراسات الأسرى وحقوق الإنسان بأن تم عقد قرانها، مؤكدة أن الفرحة الكبرى تكون بخروج والدها وخطيبها ووالده وجميع الأسرى من السجن، تقول: «لم يسبق لي أن رأيت خطيبتي قبل تلك الزيارة، وكم يسعدني أن ارتبط برجل مثل عبد الرحمن، ضحك بحياته من أجل الوطن، لا شك أنه سيكون أقدر على حمل أمانة الزوجية».

هذه هي الفرحة الفلسطينية التي تتبع من وسط المعاناة ومن أهات العذاب، فالصبر زينة هذا الشعب والفرحة يصنعونها في أي وقت

الأسيرات الفلسطينيات معاناة لا تنتهي

الجزء الأول

خلال تقرير وصل نادي الأسير من محامية النادي جاكلين الفراجة حيث تناول التقرير بشكل تفصيلي كل ما يتعلق بالأسيرات وأوضاعهن داخل السجون

الجزء الأول
عدد الأسيرات حتى إعداد هذا التقرير (37) أسيرة موزعين من حيث الوضع القانوني إلى:

- 1- عدد الأسيرات المحكومات: (28) أسيرة.
- 2- عدد الأسيرات الموقوفات: (6) أسيرات.
- 3- عدد الأسيرات المحكومات إداري: (3) أسيرات.

ثانياً- توزيع الأسيرات على السجون كالتالي:

- 1- سجن الدامون وعدد الأسيرات فيه (18) أسيرة: تقسيمه الداخلي: يتكون هذا السجن من قسم واحد فقط للأسيرات الأمنيات وهو قسم (2) ويوجد بهذا القسم 4 غرف كل غرفة تتسع لـ 16 أسيرة بالإضافة لمخزن و مكان مخصص للكنتين ومرافق عامة توزيع الأسيرات داخله:

1- غرفة رقم 4 يوجد بها الأسيرات التاليات:

- دعاء الجيوسي و صمود كراجه وورود قاسم وعائشة غنيمة.
- 2- غرفة رقم 5 ويوجد بها الأسيرات التاليات: أمنة منى و عبير عودة ولطيفة ابو ذراع ونسرين ابو زينة.
- 3- غرفة رقم 6 ويوجد بها الأسيرات التاليات: فانت السعدي وفتنة ابو العيش وامل جمعه.
- 4- غرفة رقم 7 ويوجد بها الأسيرات التاليات: أيمان غزاوي وعائشة عبيات و سعاد نزال و ابتسام العيساوي.

وتم نقل كل من الأسيرات رامية ابو سمرة من الخليل و حنان الحموز من بيت لحم و لينان ابو غلماة من نابلس الى هذا السجن حيث ان معظم الأسيرات الموجودات فيه يعشن شبه عزلة عن باقي الأسيرات سواء الجدد او القدامى منذ أكثر من ثلاث سنوات.

التقسيم التنظيمي للأسيرات: يضم هذا السجن تنظيمي فتح و الجبهة الشعبية.

2- سجن الشارون (تلموند) وعدد الأسيرات فيه (18) أسيرة.

تقسيمه الداخلي: يتكون هذا السجن من قسم واحد فقط للأسيرات الأمنيات وهو قسم (11) يضم 8 غرف مع قسم العزل الذي يحمل رقم قسم 13 و هو جزء من قسم 11 الكلي. توزيع الأسيرات داخله:

غرفة رقم 1 يوجد فيها الأسيرات التاليات: ريماء ضراغمة و خديجة أبو عياش.

غرفة رقم 2 يوجد فيها الأسيرات التاليات: نيللي الصفدي و أحلام التميمي و كفاح قطش.

غرفة رقم 3 ويوجد فيها الأسيرات التاليات: لينا الجريوني و قاهرة السعدي.

غرفة رقم 4 ويوجد فيها الأسيرات التاليات: إيرينا سرانحة و سنابل بريك.

غرفة رقم 6 ويوجد فيها الأسيرات التاليات:

غرفة رقم 6 ويوجد فيها الأسيرات التاليات:

رندة الشحاتيت و شيرين عيساوي. غرفة رقم 17 و يوجد فيها الأسيرات التاليات: سناء شحادة و هناء شلبي.

غرفة رقم 18 ويوجد فيها الأسيرات التاليات: ندى درباس..

قسم 13 وهو قسم العزل ويوجد فيه الأسيرتين: عبير عودة و مريم طرابين.

بالإضافة لعدد من الأسيرات الجدد اللواتي نقل حديثاً إلى سجن الشارون وهن الأسيرات: سمحة حجاز من رام الله و علياء الجعبري من الخليل.

التقسيم التنظيمي لسجن الشارون: يضم أسيرات مستقلات و من تنظيم فتح و حماس و الجهاد الاسلامي.

3- سجن الرملة (عزل نفي ترتسيا) عدد الأسيرات الموجودات فيه أسيرة واحدة.

وهي وفاء سمير البس من غزة وهي الأسيرة الوحيدة من قطاع غزة الموجودة حالياً في سجون الاحتلال و الأسيرة نقلت مؤخراً إلى هذا السجن و هو عزل

لا يوجد فيه أي أسيرات وتتجهج لإدارة أنها نقلت الأسيرة إلى هناك بحجة أنها كثيرة المشاكل بالرغم من أنها كانت سابقاً في عزل الشارون فكيف تسبب مشاكل مع العلم انه سبق و عزلت الأسيرة وفاء لمدة 8 شهور في هذا السجن و نقلت بعدها لعزل الشارون و تم إعادتها مرة أخرى لعزل الرملة مازالت الأسيرة في عزل الرملة حتى تاريخ إعداد هذا التقرير و قد تقدمت أسيرات الجهاد الإسلامي بطلب لإدارة السجن لنقلها من العزل لطرفهن لتعيش تحت إظارهن

كأسيرة فتحاوية للتخفيف بدلا من إبقاءها بالعزل. تم مؤخراً تمدد العزل لها عن طريق المحكمة لمدة 6 شهور. الأوضاع القانونية للأسيرات الموقوفات و عددهن (6) أسيرات:

1. الأسيرة صمود ياسر حسن كراجه/ رام الله. طالبة جامعية تبلغ من العمر 22 سنة عذراء اعتقلت بتاريخ 25/10/2009 من على حاجز قلنديا وتعرضت للضرب المبرح وتم أخذها لتحقيق المسكوبية و لها جلسة محكمة في 28/3/2011 وذكر انه طلب للأسيرة حكم 17 سنة من النياحة العامة.
2. الأسيرة رحاب شرين طارق علي محمد /القدس العيسوية.

محامية وتبلغ من العمر 32 عذراء اعتقلت بتاريخ 24/4/2010 من منطقة جبل المكبر و تم أخذها إلى تحقيق المسكوبية و مكثت هناك لمدة شهر تحت التحقيق المكثف على و صدرت بحققا لائحة اتهام و حالياً موجودة في سجن الشارون. ولها جلسات محكمة في 15/3/2011 و 20/3/2011 و 23/3/2011 لسماع شهود.

3. الأسيرة حنان احمد علي حموز/بيت لحم. ربة منزل تبلغ من العمر 41 سنة اعتقلت بتاريخ 11/10/2010 من عند حاجز النفق بعد محاولتها لدخول القدس تم التحقيق معها إن و صدرت بحققا لائحة و هي ام ثلاث شباب نبيل 20 سنة و عادل 17 سنة و غنایم 15 سنة و لها جلسة محكمة في 3/1/2011. و حالياً الأسيرة موجودة في سجن الشارون.

4. الأسيرة راميا راتب حسن أبو سمرة/ الخليل. ربة منزل متزوجة من الأسير امجد أبو سمرة المعتقل منذ تسع سنوات و محكوم 30 سنة موجود في سجن نفحة و لا يوجد عندهم أطفال و تبلغ من العمر 31 سنة اعتقلت من منطقة الحرم الابراهيمي بالخليل و بتاريخ 16/12/2010 و الأسيرة تعاني من مشاكل صحية كثيرة حيث معها التهابات و انغلاق بالشرابين ولها جلسة محكمة في تاريخ 21/2/2011.

5. الأسيرة سمحة عبد القادر ابراهيم حجاز /رام الله المزراعة الشرقية.

تبلغ من العمر 37 سنة متزوجة و ام لسة أولاد اعتقلت بتاريخ 6/2/2011 لدى زيارتها لأخيها ياسر حجاز المعتقل في سجن عسقلان و المحكوم مؤبد و لها أخ آخر معتقل هشام حجاز في سجن رامون و محكوم 10 مؤبدات و معتقل منذ 7 سنوات، و تم أخذها إلى تحقيق عسقلان لمدة 11 يوم و نقلت بعدها إلى سجن الشارون لها جلسة محكمة بتاريخ 22/2/2011.

6. الأسيرة علياء محمد يحيى جاد الله الجعبري/الخليل. تبلغ من العمر 40 سنة ربة منزل تحمل شهادة بكالوريوس شريعة عذراء تم اعتقالها بتاريخ 14/2/2011 منتصفة الليل من المنزل و تمت مصادرة كمبيوترها الشخصي و ديسكات و الأسيرة تعاني من مشكلة صحية في الكبد و الغدد وأجريت لها مؤخراً قبل الاعتقال عملية في أذنها حالياً موجودة في سجن الشارون و لها جلسة محكمة بتاريخ 22/2/2011.



عبير عمرو

أفاد مصدر مختص بقضايا الأسرى أن الأسيرة عبير عيسى عاطف عمرو 33عاماً من بلدة دورا قضاء الخليل، تدخل اليوم عامها الحادي عشر على التوالي في سجون الاحتلال. وأوضح المصدر أن الأسيرة عمرو معتقلة منذ 20/2/2001، وتقتضي حكماً بالسجن لمدة 16 عام، وتعاني من ظروف صحية سيئة للغاية، حيث أن صحتها بدأت بالتراجع قبل 5 سنوات، حين عانت في سجون الاحتلال من نقص في فيتامين ب12 الأمر الذي أدى إلى نقص وزنها بشكل كبير جداً، وعانت من حالات فقدان للوعي، مما شكل خطورة على حياتها وتم نقلها إلى مستشفى سجن الرملة للعلاج، ولكن دون تقديم علاج مناسب لحالتها الصحية، حيث رفض الاحتلال عرضها على طبيب مختص وقد وصل وزنها إلى 42 كيلو جرام، بعد أن كان يزيد عن 80 كيلو جرام، كما تعاني الأسيرة من ضعف بالنظر والسمع نتيجة تعرضها للضرب المبرح على أيدي السجانوات داخل سجن تلموند بعد الاعتقال، كذلك تعاني الأسيرة من ديسك في الظهر، وصداغ مستمر وانخفاض نسبة دمها إلى 4 دون معرفة الأسباب.

وأشارت شقيقتها "فاتن عمرو" إلى أن "عبير" وأثناء الزيارة تم تقييدها بالسلاسل الحديدية والأصفاد باليدين والقدمين حيث يصنفها "الاحتلال الإسرائيلي" بأنها تشكل خطر أمني على الاحتلال وبين المصدر أن الاحتلال يختطف في سجنونه 36 أسيرة، في ظل ظروف قاسية، ويحرم من حقوقهن الأساسية التي نصت عليها المواثيق الدولية، وترفض إدارة مصلحة السجون مطالبهن الإنسانية التي تتمثل في السماح لهن بالاتصال الهاتفي مع ذويهن مرة كل شهر، كتعويض عن حرمانهن من الزيارة، والسماح لهن بإدخال الملابس والأحذية والكتب عن طريق الزيارة، وكذلك السماح بإدخال نوعيات جديدة من الأغراض إلى توفير الرعاية الصحية المفقودة للأسيرات الخاصة، بالإضافة إلى توفير الطبي المتمم، كذلك وقف المرياضات، ووقف سياسة الإهمال الطبي المتمم، كذلك وقف سياسة اقتحام الغرف المفاجئة والتفتيشات العارية المذلة، ومن أهم المطالب للأسيرات كذلك السماح للأسيرات المتزوجات من اسري الالتقاء بأزواجهن في زيارات خاصة.



آباء لكل الأبطال

أسماء محسن

حينما قرر الاحتلال سلب حريتهم كانوا شباباً كالزهور المتفتحة التي يفاح رحيقها، كانوا عمالقة القوة والصحة والحيوية، لقد ذهبوا إلى الزنزانة حاملين معهم أحلام ومستقبل بانتظار فرج قريب ليحققه ككل أحرار العالم، لكنهم لن يعلموا أن الاحتلال أراد سلب أعمارهم واذابة شبابهم وقضاء حياتهم داخل السجن وداخل الزنازين المظلمة.

في رحلة السجن التي طالت اليوم تخطوا الكثير من السلك التي لن تعطي للرحمة مجال، ومروا بمراحل لن تزيد من عزيمتهم سوى الإصرار، لن تضيف على صمودهم سوى القوة، لن تؤثر على إرادتهم سوى الصبر، لقد واجهوا أشد أنواع العذاب اللاإنساني سواء كان عذاباً جسدياً مؤلماً أم نفسياً ممزقاً لمشاعرهم.

سمعنا عن أسرى قضاوا عشرات السنين، قرأنا عن قصص جنرالات الصبر وعمداء الأسرى، وكثرت التساؤلات ماذا بقي من أعمارهم هؤلاء وهم لا زالوا مضيقين ظلمة السجن بصمودهم وكيف نصف الحسرة في قلوبهم وهم شموع تذوب دون رؤية الولد أو حتى الشعور بوجوده؟، كل من مثلهم له عائلة وأحفاد بينما هم لا زواج لا أولاد لا أحفاد، أراد الاحتلال قطع ذريتهم وأن يعيشوا عزاب طوال حياتهم، ناسياً أنهم هم الآباء الذين يعلمون حقيقة الأبوة، ناسياً أنهم آباء آلاف من الأبطال

والأجيال، هؤلاء آباء لكل الشعب الفلسطيني بل آباء لكل المجاهدين الذين ثلألت أسمائهم على مر التاريخ.

إن كانت الحسرة في قلوبهم أنهم لن يخوضوا بيت الزوجية السعيد فإن الله أراد أن يكونوا أزواجاً لحوور عين وآباء لشعب صامد مرابط لن يعرف للاستسلام مكان ولا للخضوع فرصة.

منهم بلغ مكوثه في السجن 25 عاماً وآخر تجاوز مكوثه الثلاثين عام، بينما الأمل المنتظر منذ

سنوات بعيدة لا يزال يحلق أمام عيونهم، رغم هزل الجسد الذي يشهد على جريمة السجن، وتلك التجاعيد التي تحمل حكاية سنين في السجن، وذلك الشيب الأبيض الذي يدل على موسوعة تاريخية تعلم الأسرى الجدد، حقاً هم أبناؤنا هم من يستحقون أن يكونوا أسياد العالم...

ليس كل من ينجب يفخر أنه أب فكثير منهم لن ينجب أبطالاً، أما هؤلاء فهم من يستحق أن يفخر

أنه أب لأنهم ربوا أجيالاً من الحركة الأسيرة سواء ممن بقوا هناك خلف القضبان أم هؤلاء المحررين الذين ينقلون أفكارهم للأحرار... آباء لأنهم أصبحوا قدوة لكل من أراد أن يكون بطل، آباء لأنهم آباء بمعنى الكلمة، فعنداً لكل أب ذو كبرياء بأنه أنجب الولد فرحاً به لأنه رزق به، لست هؤلاء الآباء الحقيقيين، بل هم هؤلاء الأسود الذين يحتويهم السجن خلف أسلاكه ويربون أجيالاً داخل السجن عمت فائدتها إلى الخارج.



حي الشيخ جراح ذاكرة القدس الثقافية تواجه التهويد؟



تراخيص أو إثباتات لدى العائلات الفلسطينية التي تسكنها، ومن هذه الأحياء أيضاً حي البستان الذي يقع في حي سلوان.

تهجير مرتين أمال القاسم ابنة إحدى الأسرى الفلسطينية التي تعرضت للهجرة القسرية العام 48 من أرضها لتستقر في هذا الحي على أمل العودة، قالت: "هجرت عائلتي في عام النكبة من فلسطين وانتقلت للعيش في الشيخ جراح واليوم يحاولون تهجيرنا مرة ثانية".

تحاول استجماع ذاكرتها التي رسمتها خلال 40 عاماً من حياتها قضتها في هذا الحي: "في العام 1956 وقعت وكالة الفوٹ وتشغيل اللاجئين عقداً مع الحكومة الأردنية لبناء وحدات سكنية مقابل دفع مبالغ رمزية كرسوم سنوية لمدة ثلاث سنوات، ثم تنتقل ملكية البيوت تلقائياً لنا. تنازلنا عن حقنا في الغذاء مقابل الحصول على منزلنا، فوكالة الفوٹ خيرتنا بين الحصول الغذاء أو الحصول على المسكن، ونحن وقتها اخترنا المسكن ودفعنا أقساطه للحكومة الأردنية آنذاك".

باقون هنا بدورها ربما عيسى تحاول أن ترسم المعاناة المستمرة التي يعيشها أهالي الحي: "حالة من الخوف الدائم تسيطر علينا، الكل ينتظر دوره في الإخلاء. لكن رغم ذلك نحن متمسكون ببيوتنا هذه، هنا ولدنا وتربينا ولن نترك هذا المكان مهما كلف ذلك".

وتشير ربما إلى أن الاحتلال الإسرائيلي يساوم أهالي الحي على وجودهم "يتم تخيرنا بين أن ننصاع لأوامر الإخلاء أو قضاء فترات في السجن، إلا أننا سنبقى صامدين ولن نترك بيتنا".

وتذكر ربما أحد الأمثلة على ذلك فيما تعرض له المواطن ماهر حنون الذي تم اعتقاله أول مرة لمدة ثلاثة شهور، وها هو الآن يواجه محاكمة جديدة بعد أن رفض أوامر الإخلاء.

وحول ما يعيشه أهالي الحي من عدم استقرار لوجود بعض الجماعات الاستيطانية التي استولت على بعض بيوت الحي تقول ربما: "هناك الكثير من العائلات الفلسطينية تتعرض لمضايقات مستمرة من قبل المستوطنين، هناك بعض البيوت أصبح مدخلها ملاصقاً للمستوطنين، ومنذ الاستيلاء يخشى أصحابها النوم خوفاً من اقتحام المنزل عليهم ليلاً".

ويعيش في الحي نحو 55 عائلة فلسطينية من بينها عائلة النشاشيبي، وعائلة حنون، والقاسم، والسكاكيني والكثير من العائلات الفلسطينية المشهورة الأخرى، ويبلغ عدد سكان الحي نحو 600 مواطن فلسطيني أغلبهم تعود أصوله إلى عائلات تم تهجيرها عقب نكبة العام 48.

سليمان بشارات

تميز بالرقى بين الأحياء المقدسية المجاورة، عاشت به عائلات مشهورة، وأصبح محجاً للشعراء والأدباء العرب من بقاع مختلفة، استذكره الشاعر العراقي "معروف الرصافي" في إحدى زيارته إلى مدينة القدس، فقال: "وكان فيها النشاشيبي يسعفني وكنت فيها خيللاً للسكاكيني". «حي الشيخ جراح» أحد معالم مدينة القدس، وأكثر أحيائها ارتباطاً بالتاريخ، تقو ح منه رائحة الأدب والثقافة حتى أسماء الكثيرين "ذاكرة القدس الثقافية" إلا أنه بات الآن مهدداً بفقدان هويته في ظل استمرار الاحتلال للسيطرة على بيوته بيتاً تلو الآخر.

على مدار السنوات الماضية يتعرض الحي إلى هجمة إسرائيلية تهدف للسيطرة عليه وكسر الحلقة العربية التي تشكلها هذه الأحياء حول البلدة القديمة من مدينة القدس، بلغت أشدها في الربع الأول من عام 2009، وكان أحدثها طرد عائلتين من أهالي الحي مطلع هذا الأسبوع واحضار جماعات استيطانية للسكن مكانهما.

ذاكرة ثقافية وصف خليل التفكجي مدير دائرة الخرائط بجمعية الدراسات العربية بالقدس الحي: "يشكل الشيخ جراح قلب مدينة القدس، فهو يعتبر من الأحياء الفلسطينية العربية التي تحيط بالبلدة القديمة للمدينة. شكل الحي عبر التاريخ محطة ثقافية تتسم بالعراقة والرقى نتيجة لتواجد العديد من العائلات الفلسطينية الراقية فيه وهو ما جعله مقصداً للعديد من المثقفين والأدباء".

وتقع في الحي بعض المعالم الثقافية مثل القصر الذي كتب وعاش فيه أديب العربية إسعاف النشاشيبي (1882-1948م)، وبنى النشاشيبي قصره في حي الشيخ جراح، ليس بعيداً عن مقام الشيخ السعدي، وزخرفته بقطع الموزاييك الأزرق التي ما زالت تزينة حتى الآن.

وفي هذا القصر حل كثيرون من أعلام الأدب العربي منهم الشاعر بشارة الخوري (الأحطل الصغير) وحافظ إبراهيم (شاعر النيل) والشاعر العراقي معروف الرصافي، الذي نزل ضيفاً في هذا القصر وذكره في إحدى قصائده.

دوافع السيطرة وأوضح التفكجي الأسباب التي يوظفها الاحتلال للسيطرة على الحي: "السيطرة على الحي تستهدف بلوغ هدفين أساسيين: يتمثل أولهما في أن هذا الحي يعتبر أحد الأحياء العربية الملاصقة للبلدة القديمة فيما يمثل الهدف الثاني تفكيك التواصل السكاني بين الأحياء العربية كون الشيخ جراح يقع وسط الأحياء العربية التي تشكل الدائرة الأولى حول البلدة القديمة للقدس".

والشيخ جراح واحد من مجموعة أحياء بدأ الاحتلال بالسيطرة عليها تحت حجة عدم وجود

لتعيد

لها ماسلبوه منذ عصور وأخفوه في أقبية أحقادهم ...

فمن أولئك المتأثرين على شواطئ الكون؟

من لأغصان أشجار مصلوبة عارية تكابد الهجير والتهجير؟

من لورد يان من عذابات الرحيل ومن جفاف الحياة؟

من لشعب محاصر بقيود من الخطايا والموت والفتن؟

من لتلك البقايا ليعيد لها الألق والنور ويأتي بسحب الأمطار لتهطل فرحاً وخيراً على أرض الأنبياء وتبارك عزها وجلالها؟

أيا وطن المستحيل!

نتنظر منك كما عودتنا ثورة تخرج من بين الرماد فتشعل الكون والحجر...

وتراقص بندقية الأحرار على لحن الكرامة والخلود ...

ثورة تغسل أدران الخوف والحقد وتقتذف بأغراب الوجه والدين واللسان إلى محرقة الفناء...

وتخرجنا من ضيق الأسر والحصار إلى فضاء الحرية

وتهدي بقايانا روحاً وحياتاً .

بقايا ...

ورد محمد

أيا وطن المأساة أسقطوا الفجر من عينيك
فانتفض واصرخ
حطم جدار الصمت
دع بحرك يهدر ليغرق المواتمة
زلزل بركان ثورتك
فأرضك ظمأى للمجد وأقواس النصر
لاتدع عواصفهم تذروا سنابلك للريح
وتهدي أصالة حجارتك المقدسة
إلى ذاكرة الانهيار
جعلوك في بطاقات الانتماء
رقماً إسودا
وكأننا مشرداً بلا شهادة ميلاد
رموك بصواعق الموت
وقصفوك برعود الفزع
حولوا أبجدية تاريخك إلى حطام وبقايا
تستجد ممالك ليثار لها
كل البقايا التي تركها إصغارهم اجتمعت
من الفوضى
ومن تحت الركام ونادت بصوتها المكسور

